# كلب بني غامق

## وقصص أخرى

# كلب بنى غامق
## وقصص أخرى

أختيار وترجمة
**فؤاد قنديل**



الهيئة العامة
لقصور الثقافة

سلسلة
آفاق عالمية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة



• كلب بنى غامق
• فؤاد قنديل
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - ٢٠٠٦ م
١٦٠ ص. ١٣٫٥ × ١٩٫٥سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية: ممدوح بدران
• رقم الإيداع: ٩٦٠٧ / ٢٠٠٦
• الترقيم الدولى: 977-305-900-6
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: ١٦ أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١
ت: ٧٩٤٧٨٩١ (داخلى: ١٨٠)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: ٣٩٠٤٠٩٦

٤٩

سلسلة شهرية تعنى بنشر الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية فى الادب والنقد والفكر من مختلف اللغات

# كلب بني غامق
## وقصص أخرى

## هذه القصص القصيرة

المجموعة التى بين يديك – عزيزى القارئ – تتكون من إحدى عشرة قصة لعدد من الكتاب الذين يمثلون أربع قارات هى أسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية.

بعضهم حظى بشهرة عالمية كإرنست هيمنجواى وتشيخوف وسترندبرج وبعضهم أقل شهرة مثل الإنجليزى هـ. مونرو (ساكى) والأمريكى ستيفن كرين.

والبعض الأخير ليس له قاعدة كبيرة من القراء، ولا أعتقد برغم القدرات الفنية والفكرية المميزة أن أصحاب هذه القصص قد ترجمت أعمالهم بشكل مكثف ولافت خارج حدود بلادهم.

ولعل ذلك الأمر يكشف عن ظاهرة لا نجد غضاضة فى الاقتراب منها، وهى أن ثمة كتابات رائعة فى مختلف أجناس الأدب، يبدعها الأدباء هنا وهناك، لكن نصيبها من الذيوع باهت ومحدود، إما بسبب الطبيعة الشخصية لأصحابها، أو بسبب ظروف النشر والترجمة، وقد يرجع الأمر إلى تقاعس النقد

وفرص إلقاء الضوء على الأعمال الجيدة، وقد يتمثل السبب فى اللغة التى لا تتمتع بالانتشار الكافى، وربما كانت طبيعة البلاد الثقافية والسياسية عامة لها تأثير فى حصار الإبداعات داخل نطاق محليتها، فضلاً عما يدفع البعض إلى القول بأن مسألة الإبداع الأدبى مثلها فى ذلك مثل التجارة والسياسة والزواج والصداقة لا تخلو من حظ، أو توفيق، بمعنى وجود سبب مبهم وغامض يتعذر حسابه وأخذه فى الاعتبار أو وضع اليد عليه بوضوح، لكنه يعمل بقوة بحيث يرفع عملا متوسطا ويغض الطرف عن عمل جيد وملهم .

على أية حال فالمجموعة تضم قصصاً جيدة توفر لها العديد من العناصر الموضوعية والفنية، أبدعها كاتب صينى شاب وكاتب روسى محدود الشهرة، وكاتب أفريقى مغمور من موزمبيق، وإن كانت أغلب أعماله مميزة وتحفر فى عمق التجربة الإنسانية والزنجية بشكل خاص بالإضافة إلى كتاب من أمريكا وإنجلترا والسويد.

وإذا كانت قراءاتى للقصص القصيرة المنشورة بالإنجليزية قد تواصلت على مدى يزيد على ثلاثين عاما، لم تكن الترجمة شاغلى ومحل اهتمامى، فإن دافعا من الحب والإعجاب بقصص

بعينها دفعنى للوقوف عندها والإحساس بأهمية تقديمها للقارئ العربى ليشاركنى النظر إليها، وتذوق طعومها الجمالية والموضوعية المميزة، ومن ثم كان العكوف عليها بالترجمة.

وأعترف بأن التشكيل الفنى والتجديد والتجريب ليست فى الأساس همى أو معيار رؤيتى فى الاختيار، بل كان المحرض على الترجمة ذلك الألق النابع من خصوبة التجربة البشرية، فكل القصص تقريبا تمس وترا فى نفسى، وتكشف جانبا من روح الإنسان الذى يعانى نفس المعاناة - على تعدد مراياها وزواياها - فى كل مكان من العالم.

فليست معاناة الكلب والولد عند ستيفن كرين بأقل من معاناة شعب تثقل كاهله وطأة الاحتلال فى روسيا، وليست أكثر منها قسوة التفرقة العنصرية فى بعض بلدان القارة السمراء التى تسعى جاهدة للتوجه نحو المستقبل لولا كثرة الكوابح المحلية والدولية.

والشعور بعدم الأهمية الذى يعانيه بطل قصة تشيخوف الذى يصل إلى درجة مساواته بصرصار، هو نفسه ذلك الشعور الذى يطحن وجدان العاشق بطل «الحب والخبز» غير القادر على توفير ما يلزم من دخل للحفاظ على زوجته التى تفرق بينهما الظروف المادية الصعبة، وهى نفس الظروف التى دفعت العجوز الصينى كى يبيع حماره الحبيب.

الكل تلفهم - ونحن معهم - منظومة الظروف الدقيقة والحرجة والاختيارات الصعبة التى تدفعهم إليها يد الأقدار، وتضع الجميع على شفرة حادة بين الهناء والشقاء كما تتجلى فى قصة «حانة ماتريمونى» حيث يختلف الناس حول المساحة المتاحة للأقدار وعملها فى حياة البشر فمن قائل إنها بلا نهاية، وآخرين يؤكدون أنها محدودة، لكنها فى كل الأحوال وبصرف النظر عن حقيقة نفاذها إلى المصير الإنسانى قادرة على أن تشكل ضغوطاً متباينة وثقيلة الوطأة، لا تلبث أن تفضى بهم إلى حالة كالتى يعيشها أبناء «النافذة المفتوحة» حيث الحياة المضطربة المشوشة التى تحياها عقول ضلت ونفوس اختلت، فتخبطت واندفعت فى اتجاه مصير مجهول وتعس، أشرف بها على حافة الجنون.

هذه المجموعة من القصص بقدر ما تغوص فى الوجود الإنسانى، وتغترف من حنايا نفوس البشر وتضع أيديها على مصادر الوجع الوجودى، وتشير بأصابعها الناعمة المتمرسة إلى مفترقات الطرق التى يقف الإنسان دائما فى قلب دوائرها مغموسا فى الحيرة والقلق فإنها فى الوقت ذاته تطهره وتنقيه وتخلع عنه عباءة اليأس والكمد وتبث فيه بشكل سرى قوة

وجدانية قادرة على أن تلهمه المزيد من الإرادة والفهم لمجريات الحياة وفلسفة ظروفها وتشد من أزره كى يواصل العيش بأمل وتفاؤل.

هذه هى المهمة النبيلة والمرهفة التى ينهض بها فن القصة القصيرة الذى نأمل أن يعود إلى مجده فى مصر والعالم العربى، وأن تتواصل فتوحاته الفنية، فليس فى صالح الثقافة أن يتراجع هذا الفن أو ينطوى على نفسه مفتشا فقط عن ماضيه كحال الأمة العربية التى لا تمتلك القدرة على مواكبة مصيرها فترتد إلى الماضى حيث كان المجد الذى طفت عليه الرمال، وليس فى صالح الحضارة وتقدم الأمم أن يتقلص تأثير القصة على الذائقة الأدبية لدى جمهور القراء، وسواء أردنا أم لم نرد، فللأدب كل التأثير فى خلق روح جديدة وفهم جديد، ومن ثم إنسان جديد، حامل للقيم وفاعل ومجدد وصابر ومقاوم لكل أشكال الانهيار والانحسار.

من هنا.. كان الحرص على ترجمة هذه القصص لعلها تكون إضافة لجهود التعريف بالقصة العالمية، ولعلها تكون معينة على المزيد من الإلهام لشباب الأدب العربى.

وعلى الله قصد السبيل

**فؤاد قنديل**

# كلب بنى غامق

**ستيفن كرين**

على ناصية الشارع، وقف ولد مستندا بإحدى ذراعيه على سور عال، وكانت الأخرى تتأرجح، بينما قدمه تقذف بعض الحصى القريب.

الشمس تسطع بشدة على الأرض، وريح صيفية كسولة تحمل سحابات الغبار الأصفر وتلقيها على أرض الطريق .. تتعالى قعقعة العربات التى تجتاز الشارع مندفعة ذات اليمين وذات الشمال، وبقى الولد واقفا يحدق فى كل شىء بشرود.

بعد فترة من الوقت ظهر كلب بنى غامق صغير يخب فى عدوه المهموم، وكأنه مثقل بجسده، حريصا على محاذاة الرصيف، بينما كان ثمة حبل يتدلى من رقبته، يدوسه بين الحين والحين ويتعثر فيه.

وقف الكلب أمام الولد، وشرع كل منهما ينظر إلى الآخر .. تردد الكلب فى البداية، وما لبث أن تقدم منه خطوة وهز ذيله،

وأشار إليه الولد ليقترب.. استجاب الكلب على الفور، وتبادلا الإيماءات الودية، وزاد الكلب فبدأ يقفز حول الولد قفزات مرحة، إلى أن فوجئ الكلب بالولد يضربه بقوة على رأسه.

كانت هذه الضربة المباغتة كافية لإثارة دهشة الكلب، بل لقد أحس كأنها أصابته فى قلبه، ومع ذلك لم يحسم الشك فى مشاعر الولد، وقرر إعادة اختباره.

وقف الكلب على قدميه الخلفيتين وصعد على صدر الولد بمقدمتيه فضربه الولد من جديد.. أحنى الكلب رأسه أمام قدمى الولد وقد غلبه الأسى، وأدرك أنه أقدم على جريمة، صرخ الولد معاتبا الكلب لصعوده على صدره.. تطلع إليه الكلب، وبدت فى عينيه وحركات أذنيه آيات التوسل والندم.. وأقنع نفسه بأنه قد أخطأ، وحاول بكل وسيلة أن يعبر عن أسفه.

بعد لحظات ضاق الولد بذلك وتحول عائدا إلى بيته، لم يجد الكلب ما يفعله غير أن يقعى مستسلما، وما لبث وقد رفض هذه الحال أن اندفع يجرى خلف الولد الذى كان يتسكع هنا وهناك.. ينظر إلى هذا الشىء وذاك، وفى إحدى لفتاته لمح الكلب يتعقبه، فبحث عما يقذفه به، ليبتعد ويعود من حيث جاء، فلم يجد غير عصا.. التقطها ومضى يضربه بها ضربات موجعة، والكلب

يتحمل ولا يبدى غير طلب العفو.

تركه الولد متوجها إلى بيته، وكلما التفت ووجده عاد يضربه ثم يستأنف السير.

كان الولد يشعر أن هذا الكلب الضال لا يستحق إلا أن يطرد وأن عليه ألا يبدى له أى اهتمام، لأنه لو فعل سوف يلتصق به ويعكر عليه صفو حياته بطريقته المملة القذرة، ورغم كل ما لقيه الكلب، مضى فى إثر الولد مصرا على ملاحقته والتوسل إليه.

وصل الولد إلى بيته والكلب فى أعقابه يسير مطأطئ الرأس ذليلا.. توقف الولد أمام الباب واستدار إلى الكلب، وشرع كلاهما من جديد فى تبادل النظرات، وسرعان ما بدأ الكلب يقوم بحركات رشيقة وذكية تدل على مهارته محاولا استرضاء الولد، ويكشف له فى الوقت نفسه عن مواهبه، وما يتميز به عن غيره من الكلاب.

كان يقفز فى الفضاء ثم يلتقط طرف الحبل ويدور حوله ثم يجرى ويلف حول الولد ويضرب الحبل بقدميه الأماميتين ثم يعود للقفز.. عندئذ تنبه الولد إلى وجود الحبل.

أنهى الكلب حركاته الاستعراضية منتظرا ومتوقعا أن يحوز

رضا الولد، لكن الولد انقض بسرعة وأمسك بالحبل، وقام على الفور بسحب أسيره ليدخل من الباب ويهبط فى حفرة ثم يجره إلى أعلى ليصعد درجات السلم فى مدخل البيت المظلم.

استولى على الكلب رعب من الهوة التى هبط فيها فجأة، ومن الظلام الدامس وهو ينجر إلى مصير مجهول .. يدفعه إليه الولد .. واستشعر الخطر الذى ينتظره.

امتنع عن الصعود وقاوم لفترة، لكنه كان صغيرا وضعيفا، لا يستطيع أن يمضى طويلا فى الرفض، بينما الولد بكل قوة يجره والرعب يتعاظم فى قلب الكلب، حتى اتسعت عيناه، وبانت فيها الشراسة الممتزجة بالخوف، وأخذ يثبت قدميه فى الأرض.

واصل الولد الجر وواصل الكلب المقاومة حتى تحول الصراع إلى معركة على درجات السلم.

زاد الولد من قوة الجر، حتى استطاع أن ينهى المعركة لصالحه، وأن يسحب الكلب على درجات السلم، ولما بلغا بسطة عريضة توقف الولد ونظر إلى الكلب بلا غضب أو توتر، ومسح على رأسه، وقد بدا مستسلما، ومرحبا برضا صديقه العنيد وبعد لحظات كانا يجلسان جنبا إلى جنب كصديقين.

فتح الباب وظهرت عائلة الولد التى لابد بلغتها أصوات

الشجار. لما وقعت أعينهم على الكلب أمطروه بنظرات الازدراء، وطالبوه أن يلقيه فورا خارج البيت.

تضاءل الكلب وانكمش مثل نبات جاف.. خامر الولد شعور بالإشفاق عليه، واستاء من موقف أهله المهين وسوء استقبالهم صديقه الجديد، لاذ بالصمت لحظات ثم صرخ بأعلى صوته يعلن تمسكه بالكلب وضرورة أن يحسن الجميع معاملته إذ لن يؤدى رفضهم إلى تخليه عنه أبدا.

ظهر الأب فجأة عائدا من عمله، ودهش لثورة ابنه على هذا النحو.. سأل عن السبب الذى دفعه لهذا الصراخ، قالت له العائلة التى تترأسها زوجته.

- لقد أحضر هذا الكلب ويريده أن يعيش معنا، ويصبح ضمن أفراد الأسرة، وعلينا أيضا أن نحسن معاملته.

دخل الأب البيت دون تعليق، ومضى فى إثره ولده يسحب الكلب الذى أطاعه راضيا ومقدرا غاية التقدير الموقف البطولى من صديقه ودفاعه المستميت عن حقه فى البقاء معه فى بيت واحد..

بعد الغداء دعا الأب لعقد اجتماع يحضره كافة أفراد الأسرة ليقرروا مصير الكلب الذى لم يتنبه لذلك، لأنه وإن كان

يحضر الاجتماع إلى جوار قدمى صديقه إلا أنه كان مشغولا بمضغ ذيل جلبابه.

انتهت المشكلة بسرعة، كان الأب هذا المساء معتل المزاج ولما أدرك أن الأسرة ستنزعج وتدهش إذا تقرر لهذا الكلب البقاء، لذلك أصر الأب على أن يبقى.

صاح الولد صيحة خافتة، دلت على فرحته بقرار الأب الحكيم وانحنى فأخذ صديقه إلى ركن منعزل من الحجرة ليتبادلا حديثا وديا وخاصا جدا فى الوقت الذى كان أبوه يحاول أن يقمع ثورة زوجته التى هالها الأمر .. زوجها يعرف أنها لا تحب الكلاب، وهذا الكلب بالذات قذر جدا ولا يحتمل، فكيف يغامر باستبقائه ضاربا بمشاعرها عرض الحائط.. لكن ثورتها لم تجد بعد أن صدر قرار الأب، وهكذا تقرر أن يصبح الكلب أحد أفراد الأسرة وتترتب له حقوق مثل كل فرد فى الطعام والنوم والمعاملة والنزهة.. أسقط فى يد الجميع وكان عليهم الإذعان.

مضى الكلب البنى الغامق يقضى كل أوقاته بصحبة الولد حتى وهو نائم، ولم يكن الوضع مع ذلك آمنا، فكان على الولد ألا يكون صديقا فقط وإنما عليه أن يرعاه ويحميه إذا هجم عليه

الرافضون لوجوده، حيث كانوا يلقون عليه الأشياء كلما التقوا به.. عندئذ يصيح الولد صيحاته الطفلية ويتصدى لهم بكل قوته.

فى إحدى المرات تعرض الكلب لإهانة بالغة من أحد أعدائه فى البيت، وبهت الولد من المشهد فأسرع إليه يحميه وقد بلغ به التأثر والإشفاق ما فجر الدمع فى عينيه، فانهمر بغزارة وبلل وجهه، وبينما هو يجرى نحو صديقه إذا به يتلقى ضربة فى رأسه من وعاء الصلصة الكبير الذى كان بيد أبيه الذى استشعر فى سلوك ولده الخروج عن الأدب والخلق الكريم.

حرص أفراد الأسرة بعد ذلك على مواصلة ضرب الكلب مع بذل المزيد من العناية والدقة فى قذف الكلب بالأشياء التى يجدونها فى طريقهم، وفى المقابل اكتسب الكلب المزيد من الخبرة والمهارة فى تجنب الصواريخ المقذوفة نحوه وكذلك الأقدام المتربصة به.

فى حجرة صغيرة تحتوى على موقد ومنضدة ومكتب وبعض الكراسى يحلو له أن يختبئ فيها حيث يستطيع تلافى أى هجوم، كما أن بإمكانه استخدام وسائل كثيرة للمراوغة والخداع، وكذلك الفرار بين القطع المختلفة من الأثاث، فى هذا المكان يستطيع أن يواجه ثلاثة أو أربعة من الأعداء المسلحين

بالمكانس والعصى وحفنات الفحم وأن يتفاداها جميعا إذا أطلقت عليه، وحتى لو حدث وأطلق أحدهم شيئا من هذا، فنادرا ما يصيبه، وإذا أصابه فلا يزيد الأمر فى أسوأ الأحوال عن جرح بسيط أو خدش.

كل ذلك يحدث فى غياب الولد، ولو كان حاضرا ما حدث شىء على الإطلاق، وبات من المعروف أن الكلب إذا تعرض لهجوم فإن الولد سوف يصرخ باكيا، وهو يحاول حمايته، ومن ثم يولى المعتدى الأدبار، وينعم الكلب بالأمان، لكن الولد لن يكون قريبا منه فى كل الأوقات.

وفى إحدى الليالى بينما كان الولد نائماً، طلع صديقه البنى الغامق من أحد الأركان المظلمة، وأطلق صيحة ممتدة ومرعبة، تعبر عن مدى وحشته وأساه، ثم سكت .. وبعد لحظات عاد إلى أغنيته البائسة بكل ما فى قلبه من يأس، وما فى روحه من شجن، حتى إنه كان يرتعد وينشج مما أزعج جميع سكان العمارة وما حولها، ودفع البعض إلى سب أصحاب الكلب الذين لا يحرصون على راحة الجيران، الأمر الذى اضطر أصحاب البيت إلى مطاردته وقذفه بكل ما يجدونه فى المطبخ وغيره من الأماكن.. تحرك الجميع فى وقت واحد ولم يتخلف شخص واحد

عن ملاحقته ولطمه بالأحذية والأواني والمقشات.

كان الولد نفسه مضطراً أحيانا لضربه إذا أخطأ، وإن كان من المستبعد أن يصدق أحد من أهل الدار حدوث ذلك، وكان الكلب يكاد يستمتع بهذه الضربات التي يكيلها له صديقه، بوصفها مداعبات تصدر عن حب غامر، وقد يدرك أنها عقاب بسبب ما بدر منه، فيلتمس العذر لصديقه، ويتقبلها راضيا، ومعترفا بالذنب.

لم يحاول الكلب على الإطلاق أن يتظاهر أمام صديقه بأنه مظلوم ومجني عليه، ولم يفكر في الانتقام منه إذا ضربه، كان يتقبل الضربات بالرضا والتسامح الذي يليق بسمو العلاقة بين أصدقاء حقيقيين، وأكثر من ذلك كان يعفو عن صديقه في نفس اللحظة التي تتوقف فيها يده عن توجيه الضربات إليه، وعادة ما ينحني على يده فيلعقها بلسانه الصغير الأحمر بديلا عن قبلته الودية.

كان الولد قد تعود عندما يحيق به سوء الحظ وتحاصره المشاكل أن يزحف تحت المنضدة ويسند رأسه المكروب على ظهر الكلب، عندئذ يشعر الكلب بتعاطف شديد فيواسيه، ويأسى لحاله، دون أن يعتبرها مناسبة كي يعاتبه على تجنيه عليه حين

يضربه أحيانا دون ذنب، ويستشعر ساعتها فداحة الظلم، لكنه فى الوقت نفسه غير مستعد لإبداء أى مودة لأحد من العائلة فهو لا يثق بهم، لأنه كلما اقترب من أحدهم غلبه الخوف لاستعدادهم الدائم لضربه، وحرمانه من وجباته اليومية، حريصين على تجويعه، لكنهم لن ينجحوا أبدا فى هذا المخطط لأن صديقه متنبه لهذا، ويعمل دائماً على الاطمئنان بنفسه على غذائه.

على أية حال، لو حدث أن نسى الصديق طعام صديقه لسبب من الأسباب فإن الكلب قادر على أن يتولى أموره بنفسه، لذلك فقد سرت فى روحه حالة من الثقة والزهو، فمضى ينبح وقت يشاء، وأحيانا يعلو صوته حتى ليدهش المرء من صدور مثل هذا العواء العالى من كلب ضئيل كهذا، وفى ليال كثيرة يواصل النباح، بل إنه أحيانا يطلق نباحه أثناء نومه، ولعل ذلك يكون بسبب بعض الألم الذى تسببه أحلامه المزعجة التى تصوره فى صراع غير متكافئ مع كلاب ضخمة تهاجمه بشراسة.

أما عن إخلاص الكلب للولد فقد تصاعد وتأكد حتى بلغ درجة بالغة السمو، فهو يهز ذيله طربا عند اقترابه ويحنى رأسه أسفا عندما يهم بتركه، وهو يستطيع أن يميز وقع أقدامه من بين كل الأصوات التى تتناهى إلى سمعه، وكأن خطواته تناديه.

كانت صداقتهما تشبه مملكة يحكمها ملك مستبد هو الولد، أما الرعية وهى الكلب وحده فلم تفكر على الإطلاق فى معارضة المليك أو الثورة عليه، فزهور الحب والإخلاص تتألق فى حقول روحه التى تسكن بعيدا فى عمق أعماقه.

كـان من عـادات الولد أن يخـرج فى جـولات فى المناطق المجاورة لعله يلتقى بالغريب والمثير من المشاهد، والكلب يحرص أن يرافقه فى مثل هذه الجولات، فقد تحولت مشاعره من الرغبة فى الاحتماء به إلى الرغبة فى رعايته والاطمئنان عليه إلى أن يعود آمنا من جولاته التى يدرك أنها ذات أهمية، وكان يشعر بغيـر قليل من الزهو وهو يسيـر هنا وهناك مع هذا الصـديق العزيز.

فى أحد الأيام عاد الأب وهو فى حالة متقدمة من السكر، ومضى يصطدم بقطع الأثاث والأوانى، وأخيرا زوجته حتى علا الضجيج فى البيت، وأثناء ذلك حضر الولد يتبعه كلبه البنى الغامق عائدين من رحلتهما اليومية، وفى لمحة عين أدرك الولد حالة والده، وسرعان ما اندفع تحت المنضدة التى علمته الخبرة أنها المكان الآمن، أما الكلب فكان أقل خبرةً بهذه الأمور، لذلك لم يتنبه لحقيقة ما يجرى وأبعاده، واكتفى بالنظر باهتمام إلى

قفزة صديقه المفاجئة، ثم شرع يتقدم زاحفا إلى جواره.

فى هذه اللحظة فقط رآه رب الأسرة الذى أطلق صيحة فرح مدوية وقذف الكلب بإناء القهوة الثقيل.. عوى الكلب من فرط الدهشة والفزع، ونهض على قدميه ليسرع بالاختباء تحاشيا للمزيد من الضربات، لكن قدم الأب الثقيلة لحقته فى آخر لحظة، فانحرف بعيدا عن طريقه الذى كان يمضى فيه، وأسرع الأب فقذفه ببراد الشاى الذى دفع الكلب جوار صديقه مباشرة.

أطلق الطفل صيحات عالية تعبيرا مدويا عن سخطه، لكن الأب لم يعبأ، وتقدم صوب الكلب فضربه بقدمه عدة ضربات متتالية، جعلته يجتهد فى البحث عن وسيلة للفرار، بينما كان ينقلب على ظهره وعلى جنبيه فى حركات غريبة، وفى الوقت نفسه كانت عيناه وأذناه تتوسل ليتوقف ذلك العقاب الثقيل، إلا أن رب الأسرة كان سادراً فى عالمه متأثراً بمزاج المرح الذى سيطر عليه، وارتأى أنه سوف يكون رائعا وطريفاً إذا هو قذف الكلب من النافذة.

وهكذا دنا من الكلب وسحبه من رجله، رفعه إلى أعلى وأخذ يؤرجحه ذهابا وإيابا ورأسه مدلاة إلى الأرض، ثم قذفه بقوة ودقة ليتخذ اتجاها مضبوطا ويجتاز النافذة إلى العالم الخارجى

الذى بدا بلا نهاية.

أثار الكلب المحلق فى الفضاء الدهشة لدى معظم سكان المبانى المجاورة.. كانت هناك سيدة تروى زهورها فى العمارة المقابلة .. أطلقت صرخة مفاجئة، وسقط من يدها دلو الماء، وقد لاحظ رجل فى نافذة أخرى الكلب الذى انطلق بقوة من النافذة فأخذ يتابع رحلة طيرانه.

امرأة كانت تعلق بعض الملابس على الأحبال فى فناء دارها.. روعها المنظر فأسرعت تتقافز مبتعدة، بينما كان فمها مملوءا بالمشابك ويداها مبسوطتين أمامها اتقاء لأى أذى، أما الأولاد فى الشوارع فقد ركضوا صارخين.

سقط الكلب البنى الغامق فوق سطح بيت من خمسة طوابق، وواصل زحفه اللا إرادى فى اندفاع شديد، تجاوز السطح ليطير فى الفضاء من جديد، ويسقط مرتطما برصيف الشارع.

كان الولد قد أصابه الهلع عندما رأى صديقه الصغير الطيب الوديع يطير فى الفضاء على هذا النحو الضارى، ولم تتح له الفرصة كى يتصور مصيره، لكنه أدرك أن سقوطه من شقتهم العالية كفيل بتدميره تماما، لذلك انخرط فى صراخ هيستيرى متواصل، وقد استشعر أنه غير قادر على الحركة.

لكنه تحامل على نفسه أخيرا ونهض متجها خارج الحجرة، لا يكاد يستطيع حمل جسده، وأخذ يهبط الدرج ببطء، كان الحزن الشديد قد تغلغل فى أعضائه حتى عجزت أو كادت عن الحركة، احتاج إلى وقت طويل حتى يبلغ الموضع الذى يرقد فيه الباقى من الكلب البنى الغامق.

ربما كان الفضول فقط هو الذى دفع أفراد الأسرة لينزلوا فى إثره، وعندما وصلوا إلى حيث كان الرفيقان، وجدوا ولدهم يجلس إلى جوار الجثة ودموعه فى صمت تتساقط على خديه.

# أيدى السود

لويس برناردو هونوانا

لم أعد أذكر كيف بدأت القضية، سوى أن المعلم قال ذات يوم :

– إن راحات أيدى السود أفتح لوناً من باقى أجسادهم لأنهم كانوا يمشون على أطرافهم الأربعة قبل عدة قرون مضت .. يمشون مثل الحيوانات المتوحشة، ولهذا لم تتعرض راحات أيديهم للشمس التى سودت كل أجسادهم.

تذكرت ذلك عندما وبخنا الأب كريستيانو فى درس الدين بوصفنا طلاباً ميؤوساً منا تماماً، وأن السود أنفسهم أفضل منا.

وعندما سأله أحدنا عن أيدى السود قال :

– إنها فاتحة بسبب تجوالهم الدائم وأيديهم مضمومة إلى بعضها فى صلاة دائمة وعميقة.

خامرتنى رغبة ملحة فى الضحك بعد أن سمعت تفسير الأب

كريستيانو .. ولاحظت أن هناك أفكاراً كثيرة حول أيدى السود، فقد أخبرتنى السيدة دوريس بأن الله جعل أيديهم فاتحة اللون حتى لايلوثوا الطعام الذى يهيئونه لأسيادهم، أو يدنسوا أى شىء آخر يؤمرون بعمله.

أما «سنهور أنتونى» بائع الكوكاكولا الذى يأتى إلى القرية لتوزيع الكوكا على المحلات فقد قال :

– إن كل ما أخبروك به مبالغ فيه تماماً.

ولم أستطع أن أعرف لماذا يقول ذلك، لكننى قلت له :

– هذا صحيح .. إنها مبالغات فعلاً.

ومضى يخبرنى عن مسألة أيدى السود :

– منذ عهد بعيد، اجتمع الرب وسيدنا عيسى والسيدة مريم العذراء والقديس بطرس، وقديسون آخرون وكل الملائكة التى فى السماء وبعض البشر الذين انتقلوا إلى العالم الآخر وقرروا خلق السود.. أتعلم كيف حدث هذا ؟

لقد أحضروا بعض الطين، ووضعوه فى القوالب المعدة لذلك، ولكى ينضجوا هذه المخلوقات حملوها إلى أتون سماوى، وحيث لم تكن هناك قاعة قريبة من مصدر النار ليتم إنضاجهم فيها، وكانوا فى عجلة من أمرهم لذلك فقد علقوهم فى المداخن..

وصعد عليهم الدخان الساخن، وبعدئذ أخرجوهم وكانوا بالطبع سوداً كالفحم ...

ولعلك الآن متشوق لتعرف لماذا احتفظت أيديهم بلونها الأبيض ؟

قلت له :

– أظن أن هذا بسبب تعليقهم من أيديهم بينما كان يجرى إنضاج طينتهم.

ابتهج أنتونى وكذلك الرجال الآخرون المحيطون بنا، وفى اليوم نفسه دعانى سنهور فرايس بعد أن رحل أنتونى عن قريتنا وقال لى :

– إن كل ما سمعته محض هراء.. كلها أكاذيب .. أما الحقيقة التى لا يعرفونها ألبتة فهى ما سأقصه عليك:

«عندما انتهى الله من خلق البشر، أمرهم أن يغمروا أجسادهم فى البحيرة الموجودة فى الفردوس، وبعد الاستحمام أصبحت المخلوقات كلها لطيفة بيضاء البشرة.

أما السود فقد انتهى من خلقهم عند الفجر وكان ماء البحيرة شديد البرودة فلم يجسروا على النزول بأجسادهم واكتفوا بلمس الماء براحاتهم وبطون أقدامهم».

وقد قرأت فى كتاب أشار إلى هذه المسألة برأى آخر «إن السود لهم أياد فاتحة اللون لأنهم أمضوا سنوات عمرهم فى انحناء دائم بينما كانوا يجمعون القطن الأبيض فى ولاية فرجينيا الأمريكية وفى أماكن أخرى لا أعرفها» وهذا يختلف عن رأى السيدة «استيفانيا» التى ترى أن بياض أيديهم سببه كثرة عملهم بالغسيل.

حسن.. إنها آراء كثيرة، ومهما كان الأمر فى ذلك ومهما عوملوا بقسوة وضربوا بلا رحمة فالواقع أن أيديهم أفتح لوناً من بقية أجسادهم.

أما الإنسان الوحيد الذى يجب أن يكون على حق فيما يختص بهذه القضية فهى أمى .. نعم أمى ..

فقد أخبرتها بكل ما تجمع لدى من أقوال فلم تتمالك نفسها وأغرقت فى الضحك حتى إن الدموع انهمرت من عينيها وعقدت ذراعيها على بطنها وهى لا تستطيع مقاومة نوبة الضحك الطاغية.. وأخيراً قالت :

«يا بنى خلق الله السود لأنهم يجب أن يكونوا ويوجدوا فى هذا العالم .. كان يجب أن يخلقوا، لكن الإله تألم لخلقه على هذا النحو، فالآخرون سخروا منهم وأذلوهم واقتادوهم بالقوة

ليخدموا كالعبيد فى قصورهم.

وحيث إنه لم يخلق البشر كلهم من ذوى الجلود البيضاء، وخشية أن يتذمر السود جعل لهم أيدى بيضاء مثل أيدى البشر الآخرين أتعرف لماذا فعل هذا؟

من الطبيعى ألا تعرف.. وأنا لا أدهش لذلك.. لقد أراد الله أن يؤكد لنا أن ما يصنعه البشر يصنعونه بأيديهم المتشابهة لا بأى وسيلة أخرى، ولا بد أن من يمتلك أى قدر من الإحساس سيدرك الأمر فى يسر.

إنهم بشر .. ولا بد أن الآخرين يقدمون الشكر للرب لأنه لم يخلقهم سوداً».

وبعد أن أخبرتنى أمى بكل هذا قبلت يدى وعندئذ أسرعت خارجاً من البيت لألعب الكرة، ولكنى رأيتها تبكى.. ولم أكن قد رأيت من قبل إنساناً يبكى بمثل هذه الحرقة دون أن يكون قد أهين أو ضرب بقسوة.

# المعسكر الهندى

**إرنست همنجواى**

عند شاطئ البحيرة كان هناك دورق آخر ..

وقف الهنديان ينتظران .. دلف «نك» وأبوه إلى مـــؤخـــرة الزورق، دفع الهنديان الزورق، وقفز إليه أحدهما ليجدف.

كان العم جورج يجلس فى مؤخرة الزورق الخاص بالمعسكر، دفعه الهندى الآخر وقفز إليه ليجدف، شرع القاربان يبحران فى الظلام.

تناهى إلى «نك» صوت حركة مجداف القارب الآخر الذى كان دائما بالقرب من قاربهم والضباب يغلف كل شىء.

جدف الهنود بحماس شديد وتوالت ضربات المجاديف تشق سطح الماء البارد. تمدد «نك» فى مـؤخـرة الزورق وأحـاطت به ذراع أبيه.

– إلى أين نحن ذاهبون يا أبى ؟

– إلى المعسكر الهندى.. هناك سيدة هندية تعانى مرضاً

شديداً. ومن بين أعواد الغاب أمكنهم رؤية القارب الآخر وهو يرسو وكان العم جورج يدخن سيجارة فى الظلام..

نزل الشاب الهندى إلى الماء ودفع القارب إلى الشاطئ، قدم العم جورج السجائر للشابين الهنديين.

هبطوا جميعاً إلى الشاطئ ومضوا خلال روضة كانت مبللة بالندى يتبعون الشاب الهندى الذى كان يحمل مصباحاً..

ساروا فى دغل تملؤه الأشجار، واقتفوا آثار أقدام مضت بهم بين التلال، كانت الرؤية يسيرة فى الطريق الذى تقطعت كل أشجاره..

توقف الفتى الهندى ونفخ فى المصباح فأطفأه، ومضوا جميعاً فى إثره.

بلغوا منعطفا. قابلهم كلب ينبح، وفى مواجهتهم بدت أنوار الأكواخ التى يعيش فيها الهنود. اندفعت فى اتجاههم أعداد من الكلاب. لكن الهنديين طارداها إلى الأكواخ..

كان هناك ضوء ينبعث من نافذة أقرب الأكواخ إلى الطريق، وعلى بابه كانت امرأة عجوز تحمل مصباحاً..

فى داخل الكوخ كانت امرأة هندية تتمدد على الأريكة الخشبية تحاول جاهدة أن تضع مولودها منذ يومين دون جدوى.

ساعدتها كل النساء العجائز فى المعسكر بينما تحرك الرجال إلى الطريق ليجلسوا فى الظلام ويدخنون بعيدا حتى لا تبلغهم آهاتها، صرخت المرأة حالما وصل الهنديان إلى الكوخ وفى إثرهما العم جورج و «نك» وأبوه.

كان فى الكوخ سريران واحد فوق الآخر. رقدت المرأة على السرير السفلى وتغطت بلحاف ورأسها إلى الجهة الأخرى، وكان زوجها راقدا فى السرير العلوى يدخن فى الكوخ الذى غدت رائحته كريهة جداً، ولم يكن يتألم رغم أن الفأس سقطت على قدمه فقطعتها.

أمر والد «نك» بوضع الماء على الموقد، وفى انتظار ذلك أخذ يتحدث إلى «نك» : هذه السيدة على وشك أن تضع طفلاً..

قال «نك» : أعرف

قال أبوه : أنت لا تعرف .. استمع إلى..

ما يحدث الآن هو أن الطفل يريد أن يولد وهى أيضاً تريده أن يولد، كل عضلاتها تحاول أن تدفع الطفل كى يولد، وهذا ما يحدث عندما تصرخ..

قال «نك» : أفهم.

عندئذ صرخت المرأة..

فقال «نك» : أوه يا أبى.. ألا تستطيع أن تعطيها شيئاً ما حتى تكف عن الصراخ.

قال الأب : لا .. ليس معى مسكن ولكن لا تأبه بصراخها.. أنا لا أستمع إليه لأنه غير مهم على الإطلاق..

تدحرج الزوج على الحائط .. وهبط..

أشارت المرأة التى بالمطبخ إلى الطبيب بأن الماء الساخن قد أعد، مضى والد «نك» إلى المطبخ فأفرغ نصف الماء الساخن من القدر الكبير فى طشت ووضع فى الماء المتبقى بالقدر شيئا ما أخرجه من منديله الملفوف ثم قال :

– لابد من غلى هذا ..

فى الماء الساخن شرع يغسل يديه بقطعة من الصابون كان قد أحضرها من المعسكر. راقب «نك» أباه.. ويداه تدلكان بعضهما بالصابون.

بينما كان أبوه يغتسل بتمهل وعناية قال :

– يفترض دائماً يا «نك» أن أول ما يخرج من الجنين هو الرأس، ولكن أحيانا لا يحدث هذا، حينئذ يستعد الجميع لتحمل المتاعب، ويبدو أننا سنواجه هذه العملية مع هذه السيدة، على أية حال سنتبين بعد لحظات حقيقة الموقف.

وعندما رضى تماما عن حالة يديه دخل عليها وبدأ العمل قائلا:

– نح هذا اللحاف ياجورج، أنا لا أود لمسه.

حين شرع الطبيب فى عمله أمسك العم جورج وثلاثة من الهنود المرأة حتى لا تتحرك وسرعان ما عضت العم جورج فى ذراعه فقال :

– اللعنة عليك أيتها الكلبة الهندية.

ضحك الفتى الهندى الذى جدف بقارب العم جورج، أما «نك» فكان يحمل الطست لأبيه.

انقضى وقت طويل والطبيب مستغرق تماما حتى التقط الطفل أخيراً ولطمه على ظهره عدة مرات، فلما تنفس وصرخ سلمه للمرأة العجوز. قال الطبيب :

– انظر يا «نك» إنه ولد، وها أنت ترى كم كان حبيساً. قال «نك» وهو ينظر بعيداً حتى لا يرى ما يفعله أبوه..

– فعلاً .. فعلاً ..

قال والد «نك» : قرب الطست..

وألقى فيه بشىء ما، لم يحاول «نك» النظر إليه.

وقال الطبيب : والآن .. يلزم أن نعقد هنا بعض الغرز..

يمكنك أن تراقب هذا يا «نك»، أو لا تراقب.. كما تشاء .. أنا الآن سأقوم بخياطة الشق الذى فتحته..

لم يقدر «نك» على التطلع، لقد شبع فضوله تماما بما سبق أن رأى.. أنهى أبوه عمله ونهض واقفاً، وكذلك وقف العم جورج والهنود الثلاثة. مضى «نك» إلى المطبخ فوضع الطست الذى كان يحمله.. بحلق العم فى ذراعه، ابتسم الفتى الهندى حين تذكر ما حدث.. قال الطبيب سأضع بعض البروكسيد عليها يا جورج..

انحنى على المرأة الهندية.. كانت مغمضة العينين وشاحبة .. دلت ملامحها التى آلت إلى السكينة على أنها لا تعلم شيئاً عن الطفل ولا عن غيره..

قال الطبيب : سأعود فى الصباح، أما الممرضة فسوف تكونهنا عند الظهيرة..

وستحضر معها كل ما نحتاجه..

كان الطبيب يشعر بالزهو تساوره رغبة جياشة فى الحديث، تلك الرغبة التى تتملك لاعبى كرة القدم وهم فى حجرة الملابس بعد المباراة..

قال : هذه تصلح للنشر فى المجلة الطبية يا جورج .. إتمام

عملية ولادة قيصرية بمطواة، ثم خيطها بشريحة رفيعة من أحشاء برية.

كان العم جورج يستند إلى الجدران ويحدق فى ذراعه. ثم قال : أوه يا لك من رجل عظيم..

قال الطبيب : كان من الواجب أن ألقى نظرة على هذا الأب المتغطرس، يكون الآباء فى مثل هذه اللحظات هم أسوأ الجميع حالاً، ولكن من المحتم أن أعترف أنه كان رابط الجأش.

رفع البطانية عن وجه الرجل الهندى، رجعت إليه يده مبللة.

صعد على حافة السرير السفلى والمصباح فى يده .. أطل فى وجه الزوج النائم، كان راقدا ووجهه شطر الحائط وكان حلقه مقطوعاً من الأذن حتى الأذن والدم يفيض من حوله ويغرق السرير..

استقرت رأسه على ذراعه الأيسر وكانت المطواة الى جواره مفتوحة ومثبتة بالبطانية .. قال الطبيب على الفور وهو يعدل رأسه الهندى..

- خذ «نك» خارج الكوخ يا جورج..

لكن ذلك لم يكن له من دا ع، إذ إن «نك» الذى كان يقف على باب المطبخ رأى بوضوح كل ما كان يجرى على السرير العلوى

بينما كان أبوه يصعد إليه..

كان الصباح قد أشرق حين كانوا يتخذون طريق العودة بين الأدغال متجهين شطر البحيرة.

قال والد «نك» وقد هربت من وجهه كل معالم البهجة.

– أنا شديد الأسف يا «نك» لأنى أحضرتك معى.. ما كان يجب أن تعيش هذه الظروف المفزعة.

قال «نك» : هل النساء غالبا ما يقاسون كل هذا الوقت كى يضعوا أطفالهن..

أجابه أبوه :

– لا .. ولكن هناك حالات استثنائية..

قال «نك» : ولكن لماذا قتل نفسه يا أبى ؟.

رد أبوه : أنا لا أعرف يا «نك»، ولكنى أتوقع أنه لم يستطع مواجهة الموقف.

سأل «نك» : هل يقتل كل الرجال أنفسهم يا أبى ؟

رد الأب : ليس كلهم يا «نك» .

فسأله «نك» : وهل تفعل ذلك كل النساء ؟

رد أبوه : لا.

ألح «نك» فى سؤاله : أبداً .. أبداً ..

قال الأب : أوه نعم .. أحيانا ..

وناداه «نك» : أبى .

رد أبوه : نعم.

سأل «نك» : أين تراه ذهب العم جورج.

قال الأب : سيعود حالاً .. اطمئن.

سأل «نك» : هل الموت صعبَ يا أبى ؟

قال الأب : لا .. إننى أعتقد أنه سهل جدا يا «نك» .

كانا يجلسان فى القارب.. «نك» فى المؤخرة والأب يجدف، كانت الشمس تصعد التلال.. قفزت سمكة كبيرة رسمت نصف دائرة فوق الماء. جرجر «نك» يده فوق الماء، أحس به دافئاً بالرغم من برد الصباح القارس..

فى هذا الصباح المبكر وعلى سطح الماء، وهو قابع فى مؤخرة القارب مع أبيه الذى يجدف شعر «نك» بأمان تام وأنه لن يموت أبداً ،،،

# النافذة المفتوحة

**هـ. هـ. مونرو**

**(ساكى)**

– ستحضر عمتى حالا يا سيد ناتل

قالت الفتاة التى بدت فى نحو الخامسة عشرة من عمرها فى اتزان واعتداد، ثم واصلت قائلة :

– وهذا لا يمنع من أن نتحدث قليلا إلى أن تحضر.

فكر السيد ناتل فى أن عليه فعلا أن يقول أى شىء بحيث يتضمن مجاملة للفتاة دون أن يثير ضده عمتها السيدة سابلتون، لكنه سرعان ما انصرف إلى التفكير فى نفسه، وفيما إذا كانت الزيارات العائلية والخاصة يمكن أن يكون لها ثمة تأثير على أعصابه التى توترت فى الفترة الأخيرة، وحاول علاجها عند عدد من الأطباء ونصحوه بالانتقال إلى مناطق ريفية هادئة.

قالت له أخته عندما شرع يستعد للسفر إلى منطقة ريفية:

– أنا أعرف كيف سيكون حالك هناك.. إنك سوف تدفن نفسك ولن تتكلم مع أى مخلوق، وسوف يؤدى هذا إلى سوء حالتك العصبية، وتمكن الاكتئاب من نفسك أكثر مما كنت عليه من قبل، ومع ذلك سوف أعطيك خطابات أقدمك فيها إلى كل من عرفت هناك.. لقد تعرفت من بين سكان المنطقة على مجموعة طيبة جدا.

تمنى فرامتون ناتل أن تكون السيدة سابلتون التى جاء لزيارتها، والتى يحمل لها خطابا من أخته من تلك المجموعة الطيبة.

– هل تعرف كثيرا من الناس هنا ؟

سألته الفتاة لتكسر جدار الصمت الذى لاحظت أنه طال .

أجابها ناتل فى نبرة يشوبها الأسف :

– شخصا واحدا فقط.. الحقيقة.. إن أختى كانت تقيم هنا فى منزل القسيس كما تعرفين منذ نحو أربع سنوات، وقد زودتنى بخطابات تقديم إلى بعض أبناء البلدة.

– إذن فأنت لا تعرف عمتى معرفة كافية ؟!

– لا .. ليس غير الاسم والعنوان.

وتساءل ناتل عما إذا كانت مسز سابلتون أرملة أم لها زوج

تعيش فى كنفه، وتطلع إلى حجرة داخلية أوحى إليه منظرها بأنه يشم رائحة رجل.

ردته الفتاة عن أفكاره بقولها :

- لقد بدأت المأساة منذ ثلاث سنوات وربما كان ذلك أيام وجود السيدة أختك.

- مأساة ؟!

شعر ناتل أنها كلمة غريبة.. ولا تتناسب مع البلدة إذ كيف يمكن الحديث عن مأساة فى منطقة ريفية هادئة ؟

استأنفت الفتاة وهى تشير إلى النافذة :

- قد يدهشك أننا تركنا هذه النافذة مفتوحة على مصراعيها ونحن فى شهر أكتوبر.

تحول ناتل بنظراته إلى النافذة، وشاهد من خلالها أرضا شاسعة مغطاة بالحشيش الأخضر.

هز رأسه وقال :

- الجو نسبيا لا يزال دافئا رغم أننا فعلا فى أكتوبر.. لكن ما علاقة النافذة بالمأساة

تنهدت الفتاة ثم قالت :

- خلال هذه النافذة ومنذ ثلاثة أعوام خرج زوج عمتى

وشقيقاها للصيد، ولم يعودوا حتى اليوم ويقال إن المستنقعات ابتلعتهم هم وبنادقهم.. وهكذا فى صيف مرير وفاجع انهارت فجأة فكرة أن المناطق الريفية مناطق آمنة.. المؤسف فى الحادث، أن جثثهم لم تظهر حتى الآن، وهذا يعنى استمرار حالة الحزن الثقيل وبالتالى فداحة الحادث وبقاء الجرح العميق مفتوحا ينز بالألم، وتظل الأسئلة عن مصيرهم بلا إجابة.. مشرعة فى القلوب كشفرات الخناجر.

شرعت نبرة الفتاة تتحشرج قليلا، وتتسم بالإنسانية والشجن وتتخلى عن رصانتها الأولى واستطردت :

– ولا تزال عمتى المسكينة تعتقد أنهم سوف يعودون يوما هم وكلبهم البنى الصغير الأسبانيل الذى شاركهم رحلتهم ومأساتهم، وسوف يدخلون علينا خلال هذه النافذة بالضبط كما خرجوا، وكما كانت عادتهم، وهذا هو السر فى أن النافذة مفتوحة حتى بعد أن يعم الظلام.

عمتى المسكينة العزيزة، لطالما قصت على قصة خروجهم وتحدثنى عن زوجها الذى كان يحمل على ذراعه معطفه الووتر بروف الأبيض، وكان رونى أخوها الأصغر يغنى : انطلق يابرتى.. لماذا لا تنطلق ؟ كما كان دائما يفعل ليضايق أخته،

فقد كانت إذا سمعتها تصرخ فيه قائلة :

- لا .. لا يا رونى .. إنها تثير أعصابى.

- تصور يا سيد ناتل، حين تكون هناك بعض الأمسيات الهادئة مثل الليلة يسيطر على شعور مرعب وملح أنهم سيدخلون علينا خلال هذه النافذة.

توقفت وهى ترتعد .. انتبه فرامتون ناتل أن العمة دخلت الغرفة وهى تردد عددا من عبارات الاعتذار بسبب تأخرها فى ارتداء ملابسها.

- وأمل أن تكون فيرا قد قامت بتسليتك

- نعم .. لقد كان حديثها شيقا

اقتربت من الكرسى الكبير المنفرد وهمت بالجلوس وهى تقول بسرعة وثقة :

- أرجو ألا تكون قد حدثتك عن النافذة المفتوحة لأحدثك أنا عنها.. فقد أوشك زوجى وأخواى على العودة من الصيد، وكالعادة سيدخلان من النافذة .. اليوم موعدهم لممارسة الصيد فى المستنقعات، ومن المحتمل أن تكون ملابسهم وأحذيتهم ملطخة قليلاً بالطين وسوف يسيئون بلا شك إلى الأبسطة الحبيبة..

وأرجو أيضا ألا يزعجك هذا..

وقبل أن ينطق، استأنفت

– هل منظرهم وهم مغمورون بالطين يمكن أن يضايقك على أى نحو ؟..

رد ناتل بسرعة :

– لا .. ألبتة .. المهم أن يصلوا بالسلامة ونطمئن عليهم.

أراحت العمة ظهرها ومضت تتحدث عن هواية الصيد وقيمتها، وعن ندرة الطيور، فليس من يهوى الصيد على استعداد لتوجيه بندقيته لأى طائر.. كما حدثته عن روعة صيد البط فى الشتاء دون أن تتنبه إلى أن ضيفها لا يستمتع تماما بجلسته أمامها.. كان الحديث صعبا وفوق ما تحتمل أعصاب فرامتون.. لذلك فقد حاول عدة مرات أن يحول الحديث إلى موضوع أقل إثارة للرعب، لكن ذلك فيما يبدو كان ضربا من المستحيل، إذ لم تسمح له مضيفته بأن يحقق غرضه، فما إن يوشك على الإمساك ببداية خيط موضوع جديد حتى تدهمه بعبارة مثيرة ومفاجئة فى سياق حديثها العام عن الصيد والمستنقعات وهؤلاء الذين أوشكوا على العودة من النافذة المفتوحة.

ظلت عيناها مثبتتان على النافذة، مرسلة نظراتها فى العمق لتمر على مساحات الحشيش الأخضر اللامع الممتدة وراء النافذة فى هدوء، أضاف ذلك المزيد من التوجس لدى ناتل.

خامره شعور أكيد أنه سوء حظ بالنسبة له إذ اصطدمت زيارته بتلك الذكريات المأساوية.. وبذل جهد فى محاولة للتخلص من هذا الشعور، ثم قال:

– لقد نصحنى الأطباء لاستكمال علاجى النفسى بضرورة اتباع برنامج صارم يتضمن الراحة التامة والابتعاد عن المثيرات وتجنب كل مواقف الحياة الصعبة، كما أكدوا على أن الحياة فى الريف هى الأنسب لأصحاب الأمراض النفسية والعقلية بما توفره لَهم من هدوء وتعاطف أهل المنطقة الذين تربوا على المحبة والرفق بالآخرين والترحيب بالغرباء.. وهذه السمات جميعها تجعل شفاء المرضى يسيرا وعاجلا.

اندفعت مسز سابلتون تقول وهى تحنى رأسها قليلا وتوجه أذنيها باهتمام لالتقاط أصوات خافتة :

– اسمع لو سمحت .. هه .. اسمع

اتسعت عيناها ووجهت نظراتها بتحفز نحو النافذة، وهى تقول كما لو كانت فى حلم :

– أخيرا .. ها هم .. عادوا بالضبط فى موعد الشاى، ويبدون كما لو كان الطين قد غطاهم حتى عيونهم.. حملق فرامتون بثبات ثم تحول إلى فيرا كأنما ليسألها عن رأيها فى أن يقول لعمتها بعض كلمات التشجيع والمشاركة.

كانت البنت تحدق هى الأخرى فى النافذة بينما يطل الرعب من عينيها، وسرعان ما استدار فرامتون فى كرسيه لينظر فى الاتجاه الآخر حيث تتجه نظراتهما.

كان هناك فى قلب الظلام القاتم ثلاثة أشباح قادمة عبر الأرض الخضراء نحو النافذة، كانوا يحملون بنادق تحت أذرعهم وكان من بينهم شخص يحمل معطفا أبيض على كتفه، وفى إثرهم يسعى كلب من نوع الأسبانيل، بنى وصغير ومرهق.

دون ضجة اقترب الأشباح من النافذة وبلغ الحاضرين صوت أجش يغنى

– انطلق يا برتى .. لماذا لا تنطلق ؟

اختطف ناتل بقسوة عصاه وقبعته وأسرع خارجا من الباب الكبير وهو يصطدم بالجدار وبكل ما فى طريقه :

– ها نحن قد جئنا يا عزيزتى

قال حامل المعطف الأبيض:

- وقد تلطخنا بالطين، لكن اطمئنى .. فمعظمه جاف ولن يلوث أبسطتك الثمينة.. من هذا الذى اندفع خارجا ونحن ندخل..

أجابته السيدة سابلتون بامتعاض :

- رجل غير طبيعى، اسمه السيد ناتل، كان هنا يحدثنا عن أمراضه ومضى خارجا حتى دون أن يقول أى كلمة وداع أو اعتذار، وعندما وصلتم جرى فجأة كأنه رأى شبحا.

قالت فيرا :

- لقد حسبت أن سبب خروجه المفاجئ رؤيته للكلب، فقد حدثنى طويلا عن رعبه الشديد من الكلاب، منذ أن هاجمته يوما مجموعة من الكلاب، واضطرته أن يقضى ليلته داخل حفرة عميقة كان قد وقع فيها، عندما كان يجرى أمامها متعثرا فى فزع، ولحقت به الكلاب وظلت تعوى وتنبح فى وجهه ليلة تعسة.. مسكين مستر ناتل.

# الحب والخبز

**قصة للكاتب السويدى**

**أوجست سترندبرج**

عندما تقدم جوستاف فولك الموظف بالمجلس المحلى إلى والد لويزا طالبا يدها، كان السؤال الأول الذى وجهه إليه والدها:

– ما هو دخلك الشهرى ؟

أجابه جوستاف : ليس أكثر من مائة كرونة فى الشهر، لكن لويزا ...

قاطعه الأب : إنك لا تكسب ما يكفى.

وتحمس جوستاف ليقول : لكن لويزا تحبنى وأنا أحبها، وكل منا يثق جدا فى الآخر.

وكأنه لم يسمع هذا الكلام قال والد لويزا : على أية حال .. دعنى أسألك هل الألف ومائتا كرونة فى السنة هى كل دخلك؟

قال جوستاف : فى البداية تعارفنا فى ليدنجو

سأله حموه : ألا تستطيع أن تكسب دخلا من عمل آخر غير

العمل الحكومى.

أجابه الخطيب : نعم .. أعتقد أن بالإمكان أن أوفر لمعيشتنا ما يكفى وكما ترى فالمشاعر المتبادلة.

قاطعه والد لويزا : مفهوم .. مفهوم .. دعنا نذكر أرقاما.

قال الخطيب المتحمس : أستطيع أن أحصل على مبلغ آخر من عمل إضافى.

عاجله الرجل بأسئلة : ما نوع هذا العمل ؟ هل هو مضمون؟ كم يمكن أن يدر عليك ؟

أجاب جوستاف : يمكننى أن أعطى دروسا فى الفرنسية وأقوم بالترجمة فضلا عن أعمال التصحيح.

سأل الأب والقلم فى يده : كم من الترجمة ؟

- لا أعرف بالضبط، لكنى فى الوقت الحالى أقوم بترجمة كتاب فرنسى بسعر عشر كرونات لكل أربع صفحات.

- كم عدد صفحات الكتاب كله ؟

- مائة صفحة .

- يكون عندنا ٢٥٠ كرونة، وماذا بعد ؟

- أنا لا أعرف الآن على وجه التحديد .

- ماذا ؟ أنت لا تعرف بالتحديد ما سوف تكسبه وتريد أن

تتزوج.

إذا كنت لا تستطيع أن توفر الآن ما يكفى لك ولزوجك، فماذا ستفعل بعد أن تنجب أولادا .. ثم إن... قاطعه جوستاف قائلا: لكن الأولاد لا يأتون قريبا .. سوف نتمهل، ولا تنس الحب الذى يجمعنا، إن هذا الحب كفيل ...

لم يمهله والد لويزا ليتحدث عن حبهما وقال : أنا لا أشك فى ذلك الحب الذى يحمله كل منكما للآخر، كل الذى أطلبه منك أن تبذل قصارى جهدك لزيادة دخلك.

انفرجت فجأة أسارير جوستاف واحمر وجهه، وانكب على يد الأب يقبلها.. شملتهما فجأة سعادة غير عادية وشعرا بالزهو وهما يسيران ذراعا فى ذراع، ولم تخف سعادتهما المتألقة على عيون كل من وقع نظره عليهما.

فى المساء جاء ليزورها ومعه البروفات التى يقوم بتصحيحها، حتى لقد شعر الأب بقدر من الرضا، ومنحته لويزا قبلة.

فى اليوم التالى دعا جوستاف خطيبته إلى المسرح وأعادها فى سيارة خاصة وتكلفت الليلة عشر كرونات، وفى الأيام التالية بدلا من أن يعطى دروسا فى الفرنسية دعته خطيبته للنزهة.

مع اقتراب ليلة الزفاف كان عليهما أن يشتريا اللوازم ويرتبا

التجهيزات الضرورية.. كانت الغرفة التى اتفقا عليها رائعة، وتطلب الأمر ثريات جميلة تشع ضوءاً أحمر، وأعجبهما تمثال لفينوس من الرخام واشتريا طقما كاملا من الشوك والملاعق والسكاكين وطقم أكواب ومختلف أدوات المطبخ بالإضافة إلى تجهيز الشقة، ودفع أجور العمال حتى اضطر المحب الشاب إلى كتابة العديد من الشيكات سدادا لمستحقاتهم.. لكنه أقدم على توقيع هذه الشيكات بنفس راضية لأن الشقة الصغيرة كانت حافلة بكل المطلوب لحياة سعيدة وجميلة.

تم عقد القران ليلة سبت، وظل العروسان نائمين حتى ضحى يوم الأحد.. استيقظ جوستاف أولا، ورغم أن ضوء النهار كان يتسلل إلى غرفة النوم من خلال خصاص النافذة، لكنه ترك الغرفة تسبح فى الضوء الأحمر الذى يلقى بمسحة وردية على تمثال فينوس الرخامى.

كانت الزوجة الصغيرة الفاتنة تنام فى استرخاء ورضا.. لقد نامت بعمق ولم توقظها ضجة السوق المعتادة.. ولم تكن ثمة أصوات إلا أجراس الكنيسة التى بدا كأنها تحتفل بالعروسين الجديدين.

شرعت لويزا تتقلب فى سريرها بينما كان جوستاف فى

المطبخ يعد الطعام الذى أرسله المطعم المجاور، وكانا قد اتفقا معه على أن يعد وجبة شهية تناسب غداء العروسين.

وضع جوستاف الكافيار فى الوسط وإلى جواره طبق المحار وتوزعت حولهما بقية الأطباق وزجاجة البيرة المتألقة.. وضع كأسا فارغا أمامه وكأسا آخر أمامها.. وبجانب كل كأس وردة حمراء ندية ومنتشية، ثم وضع أمامها فوطة خضراء صغيرة عليها ورود صفراء وحمراء وأمامه مثلها .. فرك يديه..

المائدة الآن تليق بالعروس.. يجب أن تليق بزوجتى العزيزة.. يجب أن تشعر لويزا الغالية دائما بأنها فى قلبى وبين عينى.. ولابد أن تحس بأن حياتها معى هى السعادة بعينها .. أوه .. نعم.. نعم .. ربما واجهتنا مشكلة المال .. لكنها .. ربما تجد حلا.. نعم لا شك أنها سوف تجد حلا وسوف يكون لدى فى المستقبل عمل كثير.

جاءت العروس الباسمة المتهللة للصباح الجديد والبيت الجديد والنهار الجديد الذى يضمها مع جوستاف الحبيب..

جذب لها الكرسى فجلست وظل هو واقفا يصب لها البيرة وقد شرد حتى فارت البيرة وبللت المفرش المستدير الأبيض المطرز بورود حمراء.

فى الساعة السادسة مساء توقفت أمام الباب عربة فارهة يتقدمها حصانان وما لبث العروسان أن خرجا واستقلاها.

كان المارة الذين يسيرون على أقدامهم ينظرون إليهما بدهشة وغيرة.

كان الشهر الأول عقدا من الأيام السعيدة والمبتهجة.. وجبات شهية، حفلات مسارح، ضحكات لا تتوقف، ونوماً هانئا.. كانا يفعلان كل ما يشاءان تحت سقفهما الخاص .. فليس هناك والد أو والدة، وليس هناك غريب، وكان الإحساس الغامر بالسعادة والهناء يسيطر على كل لحظة من لحظات حياتهما.

فى نهاية الشهر الثانى شعرت لويزا بدوار وسقطت على الأرض وحضر الطبيب وهنأ الزوجين الشابين بالمولود الذى اتخذ طريقه فعلا نحو الدنيا، وأكد لهما أنه جاد فى سعيه ليرى النور بعد سبعة أشهر تقريبا.. وهنا فقط شعر جوستاف بدوار من نوع آخر.. ها هو الولد يستعد للهبوط بعد شهور قليلة، بينما الدخل محدود جدا ولا يكاد يكفى نفقاتهما.

سألته لويزا عما به

كاشفها بما يفكر فيه .. قالت له .. نعم .. منذ زواجنا لم تكسب أى دخل عدا مرتبك، ومرتبك نفسه ثبت أنه غير كاف ..

لقد عشنا يا جوستاف فوق مستوانا بكثير.. لقد عشنا حياة الأمراء، ويجب أن يكون لنا موقف آخر.

في اليوم التالي مضى جوستاف إلى أحد أصدقائه يسأله معونة مالية تساعده على الوفاء ببعض التزاماته، لكن صديقه قال له : ألم تكن تعلم أن الزواج يعني الكثير من النفقة وأنه يعتبر عملا مكلفا يتطلب استعدادات خاصة.

انتهى اللقاء بالرفض وعاد جوستاف خاوى الوفاض فارغ اليد.. علمت لويزا فسألته :

وما العمل الآن ؟

أجابها جوستاف : لا تشغلي بالك يا عزيزتي.. لقد اتفقت على بعض الأعمال الإضافية.

- ولكننا مدينون بالكثير..

- مدينون .. آه .. نعم .. لا تهتمي، سوف أتوصل قريبا إلى الاتفاق على قرض كبير أسدد به جميع ديوني دفعة واحدة.

سألت لويزا في دهشة : أليس ذلك يعني بكل بساطة تكوين دين جديد أكبر من كل الديون الصغيرة ؟

أجابها جوستاف في هدوء : قد يكون كلاماً صحيحا.. لكنك مع الدين الواحد ستتحدثين إلى شخص واحد وفي الديون

الصغيرة سيطاردك أشخاص كثيرون.. مطت لويزا شفتيها ولاذت بالصمت.

أسرع جوستاف يقول : ولماذا نناقش هذه المسائل الجادة المملة؟.. الأفضل الآن أن نشرب كأسا من البيرة أو نتناول بعض حبات الفراولة.. هيا يا عزيزتى هيا ولا تحملى هماً.

فى اليوم التالى وبعد أن استيقظت لويزا من نوم القيلولة عادت تتذكر حديثها مع زوجها عن الديون، وتمنت ألا يكون قد غضب من طريقة تناولها للموضوع وإلحاحها فى البحث عن حل..

حدثت نفسها : هل يمكن أن يكون قد غضب، ولماذا يغضب؟.. أنا لم أطلب شيئا لنفسى ولا حتى للبيت، أنا تحدثت عن الديون التى علينا بالفعل، فنحن لم ندفع للبقال مستحقاته، والجزار هددنا، وصاحب الإسطبل يطالب بسداد قيمة إيجار العربة.

أعادت كل ذلك على مسامع جوستاف، فاكتفى بأن قال لها : كل هذه الديون سوف تسدد غدا .. اطمئنى .. دعينا الآن نفكر كيف نقضى نزهة جميلة .. أعرف أنك ترفضين استئجار العربة، لك هذا، هناك الترام، سوف يحملنا إلى الحديقة.

وهكذا ذهبا إلى الحديقة وتناولا العشاء فى قاعة مستقلة بمطعم الهمبرا .. وكان الجالسون فى القاعة الكبرى ينظرون إليهما باعتبارهما عشيقين من علية القوم، ولقد استمتع جوستاف بهذه النظرات وبكل ما يدور فى خيال الناس عنهما.. لكن الفاتورة التى دفعاها بالكاد كانت كفيلة بأن يلوذا بالصمت الخشن حتى وصلا إلى الشقة.

مر الشهر تلو الشهر والاستعدادات تتزايد لاستقبال المولود الجديد.. لم تتح الفرصة لجوستاف كى يعمل أعمالا إضافية غير عمله الرسمى، ولم يحصل على أى دخل عدا مرتبه، ومن ثم واصل الدائنون مطالبتهما بشدة..

وأخيرا وصل المولود الأول وكان بنتا، ولما تلقاها جوستاف بين يديه رقص قلبه فرحا.. وشعر فجأة أن حياته تأخذ لونا جديدا وبهيجا، لكن الأعباء لم تلبث أن توالت واحدا بعد الآخر بصورة ثقيلة.

من حسن الحظ أنه أفلح فى الاتفاق على ترجمة كتاب وبدأ العمل بحماس، لكن النفقات فى يسر مدهش ابتلعت أتعاب الترجمة ومن ثم لم يجد جوستاف مفرا من اللجوء إلى حميه.

استقبله الرجل العجوز ببرود وقال له : سوف أعاونك هذه

المرة فقط .. أنا عندى حقا ما يكفينى، لكن لويزا ليست ابنتى الوحيدة.

فى الطريق كان جوستاف يفكر فيما يتعين عليه أن يوفره لزوجته من دجاج وفاكهة، كما كان عليه أن يدفع أجر المرضة.. لقد حاول أن يجعل زوجته دائما راضية وأن تجد دائما كل الأسباب التى تجعلها مندفعة فى اتجاهه، حريصة على أن تواصل حبها.. لقد كان الحب هو هدفه الوحيد الذى لا يتمنى غيره ولا يفكر فى سواه.

وبعد أيام زارهم حموه ولم يستطع أن يمنع نفسه من أن يقول لزوج ابنته : والآن، أرجو ألا يكون هناك أى تفكير فى المزيد من الأولاد، إلا إذا كنت تريد أن تدمر نفسك ومن معك.

ورغم موافقة جوستاف على كلام حميه إلا أنه قرر أن يعيش بمزيد من الحب ومزيد من الديون.

بعد شهر على الأكثر تم توقيع الحجز على كل ما فى الشقة لصالح الدائنين، وجاء والد لويزا فأخذ ابنته وطفلتها وترك جوستاف وحيدا فى شقة خالية تماما من الأثاث.

شرع جوستاف فى البحث عن أسلوب جديد للحياة، وسعى فى إيجاد عمل آخر بأى صورة، وتمخض بحثه عن العمل فى

جريدة يومية حيث يقوم بالتصحيح لعدة ساعات من الليل، ولم يبق لديه إلا ساعات قليلة من الفراغ يوم الأحد حيث يستطيع أن يرى زوجته وطفلته، وقد سمح له حموه بذلك على ألا يكون وحده معهما خوفا من تأثيره على زوجته، وفى منتصف ليل الأحد يغادرهما إلى الجريدة، وتصحبه زوجته حتى البوابة الخارجية ليعانيا معا لحظات الوداع التى تخلع قلبيهما بقسوة وتهز روحيهما بعنف.

لقد قال له والدها فى حدة : لن تأخذهما إلا بعد أن تعيد تأثيث الشقة ويكون لديك الدخل الشهرى الذى يكفيهما وزيادة.. وكان هذا يعنى أن يظل يعمل بدخله المحدود نحو عشرين عاما.. وتساءل فى أسى : لكن هل سيظل هكذا بعيدا عن زوجته وابنته؟.. وأجاب على نفسه :

– بالطبع لا .. لن يكون بإمكانى العيش هكذا بعيدا عنهما.. أما إذا مات حموه فسوف يجتمعون معا.

مع ذلك خامره شعور بالشكر لوالد لويزا الفظ الذى أبعدها عنه. كان لابد أن يفعل ذلك حتى يوقف نزيف المال الذى أفضى إلى هذا الفراغ الموحش، واستسلم لحديثه مع نفسه قائلا :

– الحياة الإنسانية غريبة.. إنها صعبة وقاسية .. إن

الحيوانات البرية فى الغابة تجد ما تبغى فى يسر، فى حين أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش إلا إذا ظل يكدح ويشقى.. إنه لأمر مخجل ومؤلم أيضاً ألا يجد الإنسان بسهولة ما يشتاق إليه من طعام وخمر وفاكهة..

وهكذا لم يتنبه جوستاف أنه طوال الشهور الأخيرة لم يتحدث عن الحب ولو مرة واحدة.

# شجرة التفاح

**نيكولاى تيخونوف**

أطفئت الأنوار فى المخبأ عندئذ ملأت المكان صيحات الخوف، وحاول الجالسون ترك الكراسى والمقاعد، ويأتى صوت عال : اهدأوا أيها الأصدقاء.. ابقوا فى أماكنكم من فضلكم.

يعودون جميعا للجلوس فى الظلام الدامس الذى خيم على المكان كله.

جلس الرسام على كرسيه الخفيف ذى الثلاثة أرجل، ذلك الكرسى الذى يطويه ويحمله معه دائما كلما خرج لرسم مناظره خارج البيت.

كان الرسام يعيش فى منزل صغير من تلك المنازل القديمة الأثرية، القائمة فى أحد شوارع حى بتروجراد بمدينة لينينجراد. كانت للمنزل حديقة بها نافورة قديمة مهملة قد غطيت فتحاتها الأثرية ونبتت على سطح أحجارها كتل النباتات. أصبحت الآن تغوص بكاملها تحت أكوام الجليد.

بينما الفنان يجلس فى المخبأ مع من فيه، كان بفكره هناك، فى البيت، فى الحديقة، فى النافورة، لم يكن معهم، ولم يحفظ أى شىء من حديث جيرانه فى المخبأ، ولم يلتفت إلى صيحات الرعب ولا علامات الدهشة ولا بكاء الأطفال. أحاط به الظلام، وغطاه من أعلى رأسه إلى أسفل قدميه.

تناهى إلى الأسماع صوت غاضب قلق : لقد كان على أن أرحل عن مدينة ليننجراد هذه منذ زمن طويل. أحس الرسام هو الآخر أنه كان غبيا إذ لم يرحل عن هذه المدينة. قال فى نفسه:

لو كنت قد رحلت من قبل لكان فى إمكانى ألا أبدو جبانا كما أنا الآن.

لا عمل له اليوم إلا أن يرسم صورا للمحاربين الذين ينتشرون فى الشوارع والنوادى ويحفرون الخنادق فى الجبهة الأمامية.. ولكنه عمل لا يتناسب مع ما يجب أن يقوم به كل من يعيش فى هذه المدينة المناضلة.

ليننجراد. ولكن ماذا فى إمكانه أن يفعل ؟.. كل الأعمال تبدو صعبة التنفيذ، ولا قدرة له عليها، حتى الجو نفسه لا يساعد على العمل.

إن البرد فى موسمه الشديد، وأصابعه المتجمدة لا تكاد تمسك بالقلم إلا فى النادر، والمقعد الصغير لا تنبعث منه أى

درجة من الدفء، ولا وسيلة غيره يمكن أن تبعث الدفء فى جسده المتجمد، وليس فى منزله مخبأ، عليه فى كل وقت أن يجرى مسرعا إلى أكبر منزل من منازل الجيران حتى يختبئ فى البدروم.

لقد عانى الكثير من البرد الشديد والإرهاق والكحة التى أكلت صدره، وفوق ذلك لم يأكل وجبة دسمة منذ مدة طويلة ويداه اللتان تؤلمانه بما فيهما من الروماتيزم وغير الروماتيزم، وفوق هذا كله، عليه أن يمشى مسافة طويلة من بيته الى نادى الرسامين.

أطفئت الأنوار.

لقد قيل له إن الأمر لا يزيد على أن يعبر نهر الفولجا وهناك يجد المدن المضاءة والحجرات الدافئة والغذاء الكافى. هناك يعيش أصحابه وزملاؤه الذين تركوه ورحلوا منذ زمن. يا له من غباء أن تبقى أيها الانسان فى هذا الظلام وهذا البرد وذلك الجوع، لا تنتظر شيئا إلا قنبلة تسقط فوق رأسك .. وبعدها.

كان المنزل كله يهتز من أسفل إلى أعلى من وقت لآخر، وكل إنسان يلوذ بالصمت.. بعد دقائق تسود الفوضى وتعم الضوضاء، ثم يعود الهدوء بالتدريج، ويبدو السواد وكأنه يزداد كثافة

ووحشة، فقد الرسام كل إحساس بالزمن.. لقد جاء إلى المخبأ أول المساء، ولا شك أن الوقت الآن متأخر. الغارات تبدو بلا نهاية .. بلا انقطاع.. دوى انفجار وانفجار .. وانفجار .. إنهم يلقون بالقنابل. الرسام ينظر فى حزن وأسى..

كيف أصبحت المدينة العزيزة، التى يحبها أكثر من أى شىء آخر على هذا النحو.

مؤلم غاية الألم أن نفكر فى منظرها الآن. كم يدعو إلى الأسى والألم هذا الذى حدث.

حالا سوف نستمع إلى نفير الأمان وإشارات النهاية. سوف يخرج إلى الشارع وربما يلتقى بالبيوت المهدمة والحرائق وتلال الأنقاض.

آه .. هذه الشقق بما فيها من الأسرة والصوانات وكل وسائل الحياة، طارت فى الهواء محطمة.. تشوهت بهذا كل ملامح جميلة فى حياة الإنسان. طفل هناك فى الركن يبكى.. وفى الظلام المعتم حاول الرسام أن ينظر إلى رأس الطفل الباكى يتفحص وجهه بعينيه المفتوحتين وقد ملأتهما الدموع. ربما كان الطفل نائما فاستيقظ، وبدأ يبكى خوفاً من الظلام.

راح الرسام ينظر ويفكر.. إذا قدر له أن يرسم صورة لمخبأ

فإن وجها لطفل كهذا كفيل بأن يضيء كما كان مضاء بالشمعدانات.

استمر ينظر للصورة التى يحاول رسمها.. ها هى أعواد اللهب المرتعشة ترقص فوق الوجوه.. الظلال السوداء على الجدران.. أشباح الناس وقد استولى القلق عليهم.. تلك السيدة العجوز التفت فى معطف شتائى ثقيل، والشباب لاذوا بالأركان، لا يقدرون حتى على الكلام.. أما الصبية فقد أسرعوا الى أحضان أمهاتهم.

قطع تدفق أفكاره ظهور ضوء قوى من أعلى السلم، وعبر أبواب المخبأ تناهت إلى أسماعهم إشارات الأمان.. انتهت الغارة.

لم يسرع الفنان بالخروج. انتظر حتى ينحسر الظلام عن المكان، وتنسحب الجموع من الممر الضيق.

كان يخشى أن يستقبله التخريب ويكون الدمار هو أول ما تقع عليه عيناه، حالما يخرج إلى الشارع. أخذ يفكر، كيف يتخذ طريقه، هل يذهب إلى بيته الذى لا يبعد عن مكانه هذا غير خطوات؟ .. وبينما هو يضع أولى خطواته على الطريق، توقف مندهشا مضطربا.

كان كل شىء غارقا فى ضوء القمر الزاهى، مكتسيا لونه البنفسجى.

عم الضباب الكثيف جدران المنازل العالية، وكأنها تريد أن تقترب من السماء ذات اللون الأزرق المخضر.

كانت السماء تمتلئ بسحب بيضاء قطنية كقطيع الغنم.. تبدو محاطة بالثلج والضوء، وتحتها تبدو جدران المنازل العالية كأنها مبنية من البرونز. قطع الثلج تتدحرج بخفة تحت الأقدام. ظلال زرقاء كأنها من القطيفة ترقد على صفحات الجليد الممتد عبر الشوارع وفى الأماكن العامة التى بدت الآن متألقة وزاهية بشكل غريب.

اتجه الرسام فورا إلى بيته، حاول بصعوبة أن يتعرف عليه. وجد نفسه فى حديقة تبدو كأنها من صنع الخيال أو كأنه فى حلم. الأشجار مغطاة بثلج أبيض كثيف، وكل فرع منها يبدو وكأن يدا ماهرة تحركه وتتحكم فيه. ينبعث منه ضوء بارق ينكسر مع نسمات الهواء، فتلوح منه أنوار ذات ألوان مختلفة.

كانت الأشجار تبدو وكأنها التفت فى رقصة هادئة وسوف تحملها لتسير فى مشية ثابتة حوله متشابكة الأيدى تلقى أمامه اللؤلؤ، فى وسط هذه الحديقة السحرية، شجرة ذات جمال أخاذ،

وقد اجتمع بها كل ما يزين هذه الأشجار الأخرى من البريق والبهجة والتألق.

كل شيء تحقق له الكمال.. لكن ماذا عن الإنسان ومهارته ؟

احترقت هذه الشجرة التى كساها الجليد. أحاط بها الضوء الفضى. بدت كمحرقة بيضاء تلقى بلهب يعلوه الجليد. لم تبق ألسنة اللهب على هذا المنظر البديع كثيرا، وراح الرسام فى تأمل عميق وقد تملكته الدهشة.

لم يستطع أن يتعرف على المكان. لم يستطع أن يعرف كيف وصل إلى هذه الحديقة، بل لم يستطع أن يعرف أين هو الآن.

نظر حوله .. الناس يسيرون فى الشوارع، ضحكات الثلج وهو يتكسر تكاد تسمع.. أخذ قبعته المصنوعة من الفرو، ووقف للحظات مغمض العينين، وعندئذ عادت إليه أحاسيسه، شعر أنه عاد إلى الأرض..

أدرك الآن أنه فى حديقته وأمام نافورته المغطاة بالثلج. لكن كيف عبر السور الذى يحيط بالحديقة ؟ لقد اختفى السور. لعل شظية كبيرة حملته بعيدا.

هناك فى نهاية الشارع بعد أن بعثرت جوانبه المتهالكة وأعمدته القديمة.. أما الشجرة الجميلة فقد كانت صديقته

القديمة.. شجرة التفاح.. كانت تقف هادئة وقورة، دائما بالقرب من النافورة.

تأمل المدينة وهى غارقة فى ضوء القمر البنفسجى الباهر.

تلك المدينة العظيمة التى تشمخ حوله فى جلال أصيل عجيب.

حملق الرسام فيها كما لو كان قد ولد من جديد.

كل تلك الأفكار المظلمة البائسة التى تملكته وأقلقته حين كان فى المخبأ قد اختفت تماما من رأسه.

ما أعظم هذا العالم المدهش بجماله وعمله وبطولته. هل يمكن أن يذهب ؟

لا .. لا

لابد أن تبقى هذه المدينة ويدافع عنها إلى آخر نفس .. إلى آخر نقطة من دم، ولابد من إلقاء العدو خارجها.. بل ولابد من تدميره تماما.

نظر الرسام حوله وحملق، وقد امتلأ قلبه بما لا نهاية له من السرور والزهو.

# الأرستقراطية

ميخائيل زوشنكو

تنهد جريجورى إيفانوفتش بصوت مسموع ومسح ذقنه بكمه وقال : «أيها الأصدقاء.. أنا لا أحب السيدات اللائى يرتدين القبعات، إن امرأة ترتدى قبعة أو تلبس الحرير أو تحمل كلباً أو لها أسنان من ذهب يعنى أنها أرستقراطية وهى ليست امرأة على الإطلاق، بينها وبين جنس النساء بون شاسع، صحيح أنا فى شبابى جذبتنى واحدة من السيدات الأرستقراطيات، وخرجت معها وأخذتها إلى المسرح، ولكن فى المسرح تكشف لى كل شىء.. وظهرت لى بأفكارها واضحة وعلى سجيتها.

قابلتها فى مدخل المبنى الذى أعمل فيه، وجدتها كما وصفت لكم، تلبس الحرير وتحمل كلباً ولها أسنان ذهبية.. إلى آخره ..

قلت لها : فى أى حجرة تسكنين ؟

قالت : فى نمرة ٧

قلت : أنا سعيد أنى قابلتك.

لقد أعجبتنى .. نعم أعجبتنى على الفور، ولكن كيف؟ لست أدرى. من يومها أصبحت زائراً مستديماً لنمرة ٧، هذا طبعاً بحكم وظيفتى لأن المؤسسة كانت تؤجر جزءاً من العمارة كبنسيون ونحن نشرف على خدمته.

كنت أسألها : هل دورة المياه تسير على ما يرام ؟

وتجيب : نعم إنها على خير ما يرام.

أحدق فيها قليلاً وهى تلف نفسها بإحكام فى ثياب قطنية، ويلفنا صمت لا يؤنسه إلا همس عينيها بينما أسنانها الذهبية تبرق من بين شفتيها.

استمر الحال على هذا المنوال نحو شهر حتى تعودت علىَّ وعلى أسئلتى وأصبحت مستعدة كى تجيب عنها باهتمام أكثر.

فتقول مثلاً : إن دورة المياه تعمل بشكل طيب، والماء يتدفق بانتظام. شكراً كثيراً لك يا جريجورى إيفانوفتش.

بمرور الأيام زادت معرفتها بى، وبدأنا نخرج للنزهة معاً.. كنا نسير معاً فى الشارع وكثيراً ما كانت تطلب منى أن آخذ ذراعها فى ذراعى.. طبعاً لم يكن هناك مانع أن آخذ ذراعها فى ذراعى مثل سنارة .. بحر .. سمكة ..

ولم أكن أعرف ما يتعين على قوله إذ أشعر بالاضطراب أمام كل هؤلاء الناس..

فى إحدى المرات قالت لى :

– لماذا تحب دائماً أن تسحبنى وتدور فى الشوارع.. إننى أشعر بالدوار .. ألا تحس بذلك ؟ هل لأنك رجل ؟ الأصول تقتضى أن تأخذنى إلى المسرح مثلاً.

قلت لها : الحق .. أنى لم أفكر فى ذلك.

فى اليوم التالى .. ذهبت مباشرة إلى مكتب حجز التذاكر لحفلة الأوبرا، كانت الأماكن كلها قد حجزت ولم يبق غير واحد فقط.. فاشتريت تذكرة.. وعندما علم صديقى فاسكا صانع الأقفال بالقصة تنازل لى عن تذكرته.

ولم أنتبه إلى أن التذكرتين فى مكانين مختلفين إلا فيما بعد.. كانت تذكرتى فى المقدمة أما تذكرة فاسكا فكانت فى آخر الصالة .. أخذت أنا تذكرة فاسكا وأخذت هى تذكرتى.

جلست فى الخلف لا أكاد أرى شيئاً، حتى فتاتى لا أكاد أراها إلا إذا انحنيت ونظرت من تحت الحاجز وهكذا بقيت فى حالتى هذه لا أرى شيئاً، وعندما حان وقت الاستراحة أسرعت من مكانى إليها وكانت قد قامت هى الأخرى.. قلت لها :

- كيف الحال ؟

قالت : حسن.

قلت لها : هل يا ترى دورات المياه هنا فى حالة سليمه أم لا؟

ضحكت عالياً وضحكت .. ثم سحبتنى إلى البوفيه.

كانت حول البوفيه منضدة كبيرة عليها طبق به كعك، وأنا كالغبى أحوم حولها وأقول كأنى أحسب نفسى رأسمالياً عريقاً :

- إذا كانت لك رغبة فى الكعك فخذى منه ولا تترددى.. اطمئنى سوف أدفع.

قالت : مرسي

ثم تقدمت فى دلال ناحية الكعك وأخذت واحدة بالكريمة.. بصراحة أنا لا أحمل إلا القليل جدا من النقود .. إن ما معى يكفى بالكاد لشراء ثلاث كعكات على الأكثر.

ويحى .. لقد أكلت الكعكة .. شعرت بالقلق الشديد وأنا أتحسس جيبى وأعد ما فيه .. وجدته فعلاً مبلغاً ضئيلاً كما قدرت .. ها هى أكلت واحدة بالكريمة .. أوه .. إنها تأخذ واحدة أخرى .. لقد ذعرت لكنى لم أنبس بحرف.

استحوذ على خجل برجوازى واهن فتمالكت نفسى، على العكس حاولت أن أبدو كأنى غير مبال بكل ما يحدث..

اقتربت منها فى شموخ كالديك.. ضحكت فى سعادة وهى تلوك الكعك، وقد بدا طعمه اللذيذ على وجهها.. تشجعت وقلت لها :

– ألم يحن الوقت بعد كى نعود.. أظن أن الجرس قد دق

قالت : لا .. ليس بعد..

ومدت يدها فأخذت كعكة ثالثة.

لم أستطع السكوت، أسرعت أقول لها :

– يجب عليك أن تكونى حذرة.. إنك تأكلين الكعك ومعدتك خاوية وأكل الكعك على الطوى قد يضطرك لإفراغه كله بعد ذلك.

– لا .. لا .. لقد تعودت على ذلك.

ثم مدت يدها فأخذت كعكة رابعة.

عندئذ اندفع الدم إلى رأسى ولم أفكر فى النتيجة.. كان يجب أن أمنع حدوث فضيحة .. قلت لها :

– أعيدى هذه الكعكة .

نظرت إلى فى فزع وفغرت فاها وبرقت أسنانها الذهبية.. كانت على ثقة فيما يبدو أننى جننت .. فلتفهم ما تشاء.. لا يزال الدم يغلى فى رأسى، حتى لأشعر به يتدفق كالنافورة.. حاولت تهدئة أعصابى فلم أستطع .. عاودت قولى :

– ضعيها من أجلى.

وضعتها فى هدوء وهى لا تزال فى حالة من القلق الغامض.. سألت عامل البوفيه :

– كم ثمن الكعكات الثلاث التى أكلتها ؟

التفت إلى عامل البوفيه بلا مبالاة وقال بسذاجة :

– تريد ثمن ما أكلته السيدة .. آه .. ثمن الأربع كعكات .. ثمن الـ ..

– ماذا تقصد ؟ إن الرابعة لم تؤكل وها هى مازالت فى الطبق.

– إنها حقاً فى الطبق لكنها نقصت، ثم إنها أمسكت باليد.

– نقصت!.. أنت تهذى ولا شك.

وتباعد قليلاً ثم وقف يشوح بيده أمام وجهه القبيح.

تجمع الناس وكلهم خبراء فى هذه الأمور.. واحد يقول : نعم لقد نقصت الكعكة قطعة صغيرة، وآخر يقول : لا .. لم تنقص، وثالث يرى أنها لم تنقص ولكنها لم تعد صالحة..

مضت الآراء تتوالى .. كل فرد يريد أن يدلى بدلوه فى المسألة وأنا أقلب بعصبية جيوبى وأفرغ ما فيها من القطع حتى وقعت على الأرض وتناثرت وضحك الجميع.

لم أكن أظن أن الموقف يمكن أن يثـيـر الضـــحك إلى هذا الحد.. لكننى سكت وانحنيت أجمع النقود.. كانت لحسن الحظ تكفى جميعها ثمنا لأربع كعكات ولم أكن قد حسمت المشكلة مع عامل البوفيه.. لذلك دفعت له ثمن الأربع كعكات واستدرت إلى السيدة وقلت لها :

– حسناً .. يمكنك أن تأكلى الكعكة .. لقد دفعت ثمنها.

لكنها لم تتحرك .. كانت لا تزال مشدوهة ولعلها خجلت أن تأكلها.. وتدخل طفل قائلا : سوف آكلها إذن.

قلت له : يمكنك أن تأكلها فقد دفعت ثمنها.

وعدنا إلى مقعدينا.. لنشاهد الأوبرا .. وبعد العرض غادرنا المسرح .. وعند باب العمارة التى تقيم فيها، قالت بلهجة بورجوازية متعالية :

– حاول أن تخفف من غبائك.. حين لا يكون معك مال فلا تخرج مع سيدة.

قلت لها : لكن السعادة ليست فى المال لو استطعت أن تفهمى.. وهكذا افترقنا.

لذلك أنا لا أحب الأرستقراطيات.

# وشاية

**أنطون تشيخوف**

وافق سيرجى أخينيف مدرس الخط على زواج ابنته ناتاليا من إيفان بتروفتش مدرس التاريخ والجغرافيا.

فى حفلة الزواج غنى الجميع ورقصوا، بينما كان الخدم الذين استأجرهم سيرجى من النادى خصيصا لهذه المناسبة، ينتقلون هنا وهناك كالمجانين، وهم يرتدون المعاطف السوداء ورابطات العنق البيضاء المتربة.

عند منتصف الليل، مضى أخينيف إلى المطبخ ليطمئن على أن كل شىء جاهز للعشاء.. كان المطبخ معبأ بالدخان من الأرض إلى السقف، وتختلط بالدخان روائح الوز والبط المحمر، وكذلك روائح كثيرة أخرى، وكانت الأطعمة والمشروبات مبعثرة على منضدتين فى فوضى رائعة، وكانت مارفا الطاهية البدينة ذات الوجه الأحمر مشغولة بمحاولة ترتيب هاتين المائدتين العامرتين.

– أين السمكة الكبيرة يا عزيزتى ؟

سأل سيرجى وهو يحك يديه ويمصمص شفتيه :

– يا لها من رائحة رائعة، إننى أوشك أن ألتهم كل ما فى المطبخ.. هيا يا عزيزتى.. دعينى أستمتع برؤية السمكة.

مضت مارفا إلى إحدى المناضد المجاورة للغرف، وبعناية تامة رفعت صفحة كبيرة من الورق الذى بدا كأنه مطلى بالدهن، وتحت الورق وفى طبق كبير كانت تتمدد سمكة ضخمة تحيط بها حبات الزيتون وأعواد الكسبرة الخضراء المخللة والجزر.

تأمل أخينيف السمكة لحظات ثم تنهد بارتياح شديد فبدا وجهه متألقا، بينما دارت عيناه حول السمكة، وانحنى عليها ومصمص شفتيه بقوة حتى سمع للمصمصة صوت كانكسار عجلة خشبية.

نسى نفسه وهو يتأمل الوليمة الشهية، ثم فرقع أصابعه فجأة، وتلمظ بلسانه وشفتيه مرة بعد مرة.

أطلق نحو السمكة الثمينة قبلة مدوية ليكشف لها عن عواطفه الجياشة.

– من الذى تقبلينه هذه القبلة الحارة يا مارفوشا ؟

جاء الصوت من الحجرة المجاورة، ولم تمر لحظة حتى ظهر

رأس فانكين مساعد الأستاذ بالمدرسة.

أعاد فانكين سؤاله :

– من الذى كنت تقبلينه.. يا .. أوه .. سيرجى كابيتونيش رجل عجوز.. رائع حقا، يقف ملاصقا لسيدة المطبخ ... إذن فالقبل كانت ..

قاطعه أخينيف : لم أكن أقبل أحدا على الإطلاق، من أين اختلقت هذا الكلام ؟ إنك غبى.. لقد كنت أمصمص شفتى فقط تعبيرا عن إعجابى الشديد بالسمكة الكبيرة.

– قل هذا الكلام لغيرى، أنا لا أنخدع بسهولة.

قال فانكين، بينما وجهه يتسع وملامحه تنفتح مع بسمة النصر.. كان يملأ شدقه بكلام الواثق من الحقيقة.

مضى نحو الباب، تاركا سيرجى يشتعل وجهه خجلا وغضبا.

– هذا الشرير يعلم تماما ما الذى يمكن أن يحدث نتيجة أكاذيبه..

أخذ سيرجى يفكر فيما قاله فانكين.

– سوف يذهب ويلقى على الناس أوهامه فتكون الفضيحة.. هذا الأفاق سوف يسىء إلى سمعتى فى المدينة كلها.

أسرع سيرجى خارجا من المطبخ، ووصل إلى الردهة الكبيرة حيث يتجمع الضيوف، وقف يوزع نظراته عليهم ليرى ماذا فعل فانكين.. عثر عليه أخيرا يقف قريبا من البيانو، وقد انحنى على أخت زوجة المفتش، يهمس فى أذنها ببعض الكلمات.. شرعت تضحك بكل جسمها.

حدث سيرجى نفسه : لا بد أنها تضحك بسبب ما قاله عنى.. ليأخذه الشيطان.. يبدو أنها تصدقه، إنها لا زالت تضحك .. يا إلهى .. لا .. لا يجب أن أترك الأمر بيده.

الوضع سوف يصبح أسوأ، إذا أنا أهملت أو تساهلت.. لن يفيدنى صمتى وثقتى فى حسن سلوكى.. لا بد أن أكشف للناس أكاذيبه، حتى لا يصدقه أحد.. سوف أتحدث إليهم جميعا، سوف أجعلهم يكتشفون فى النهاية كم هو غبى.

هرش أخينيف رأسه، وبدا مضطربا، رغم عزمه على تنفيذ ما فكر فيه .. سأل نفسه عن الشخص الذى يبدأ به.. وما لبث أن توجه إلى باديكوى.. وقف إلى جواره، ثم قال له وهو يحاول أن يبدو هادئا وواثقا وموحيا بالصدق.

- كنت فى المطبخ منذ لحظات.. .أعد بعض الأشياء لوجبة العشاء.. أنا أعلم أنك تحب السمك، وقد اشتريت لأجلك سمكة

كبيرة، طولها يقرب من مترين.. نعم.. ها .. ها.. ها..

تمهل سيرجي ليتعرف على أثر كلماته على وجه ضيفه الفرنسي ثم استأنف قائلا :

– آه .. لقد نسيت أن أحكى لك قصة طريفة حدثت مع السمكة، لقد دخلت من لحظات إلى المطبخ، وأردت أن أتأكد من نضج الطعام.. تطلعت إلى السمكة ومن شدة سعادتى فرقعت بشفتى، كانت رائعة جدا يا عزيزى، فى هذه اللحظة دخل فانكين الغبى وقال :

– ها .. ها .. لقد رأيتك .. أنت كنت تقبلها..

تصور .. يقول إننى كنت أقبل مارفا.. أنا أقبل الطاهية.. تصور.. يا لها من أكذوبة اخترعها هذا الأحمق، والغريب فى الأمر، أن المرأة قبيحة، إنها تشبه القرد.. ليتها كانت جميلة .. لكانت أكذوبته قابلة للتصديق.. إنها يا صديقى دميمة .. نعم .. ويقول فانكين لعنة الله عليه إننى كنت أقبلها، أليس هذا دليلا على أنه تافه وغبى ؟!

– من هذا التافه الغبى .. ؟!

سأل تار نتالوف وهو يقترب منهما :

– أنا أعنى فانكين.. لقد ذهبت إلى المطبخ كى أعد بعض

الأشياء لوجبة العشاء.

وهكذا مضى سيرجى أخينيف يشرح لتارنتالوف قصته مع السمكة ومارفا والقبلة المزعومة، وأنهاها بقوله :

– لذلك فقد ضحكت كثيرا من تصرف فانكين الغبى.. إنك لا شك سوف تصدقنى إذا قلت لك إننى لو قبلت كلبا لشعرت بسعادة لا أشعر بها إذا قبلت مارفا.

ولما لاحظ مازدا قادما نحوهم، ابتدره قائلا :

– كنا يا سيدى نتحدث عن فانكين.. إنه غبى حقا.. لقد دخل المطبخ ورآنى وأنا أقف بجوار مارفا أبدى لها رأيى فى وجبة العشاء، وإذا به يشرع فى تأليف قصة غريبة.. تصور يا مازدا، أنه قال لقد رآنى أقبل الطاهية، وهى تقبلنى، لا بد أنه كان ثملا أو كان يحلم، إننى ربما أتمنى أن أقبل بطة.. لكن مارفا.. مستحيل.. ثم إن لى زوجة .. يا له من غبى، لقد جعلنى أبدو مضحكا.

ظهر فى هذه اللحظة أستاذ الدين يسأل أخينيف :

– من الذى جعلك تبدو مضحكا ؟

– فانكين .. لقد كنت واقفا فى المطبخ، وأنظر إلى السمكة الكبيرة التى نعدها للعشاء..

ومضى سيرجى يشرح لكل المدعوين وعلى مدى نصف ساعة قصة فانكين والسمكة والقبلة المزعومة.

أخيرا .. علت وجه سيرجى علامات الارتياح، قال لنفسه وهو يفرك يديه :

– والآن .. فليذهب فانكين وينفث أكاذيبه، لكنه قبل أن يشرع في ذلك، سوف يتصدى له الجميع.. سيقولون له .. كفاك سخفا، أيها الغبى إننا نعرف حقيقة الموضوع.

تأكد شعور سيرجى بالارتياح والرضا عما فعل، وأقبل يتجرع أربعة كؤوس من البراندى حتى لقد أحس بالامتلاء الشديد.

بعد قليل وعندما أوشك الحفل على الانتهاء، تقدم فاصطحب ابنته إلى حجرتها وشكر المدعوين، ثم تسلل إلى حجرته حيث نام نوم طفل برىء.

مرت عدة أيام، كان سيرجى خلالها قد نسى تقريبا قصة السمكة، لكن – كما يقولون – العبد يرى شيئا والسماء ترى شيئا آخر. لقد كان لسان الشر يفعل فعله الشيطانى، حتى لقد بدت مبادرة سيرجى الذكية بكشف تفاهات فانكين عملا غير ذى جدوى.

بعد أسبوع وفى يوم الأربعاء، وبعد الحصة الثالثة بالتحديد، بينما كان أخينيف يقف فى حجرة المدرسين مشاركا فى حل مشكلة أحد الطلاب، دخل المدير ودعاه إلى أحد الأركان ليحدثه حديثا خاصا :

– اسمع يا سيرجى كابيتوننتش، اعذرنى.. ليس من شأنى أن أتدخل فى أمورك الخاصة، لكن ثمة شيئاً لا بد أن أوضحه لك.. فليس هناك دخان بدون نار، والإشاعات تملأ المدينة، ويتحدث الناس جميعا عن العلاقة المشبوهة مع تلك المرأة التى تعمل طاهية لديك.. أنا أثق بأنه ليس من شأنى، أنت حر .. تكون لك بها علاقة أو تقبلها، تعمل معها ما تشاء، لكن لو سمحت لا تفعل ذلك على الملأ .. ولا تسمح بأن يتناقل الناس تصرفاتك الشخصية.. أرجوك ألا تنسى أنك مدرس.

وقف أخينيف متجمدا لا ينطق، كأن سربا من النحل انقض على وجهه، ثم صب فوقه ماء يغلى.

استدار فى هدوء عائدا إلى بيته، وهو فى طريقه كان يرى الناس كأنهم يحدقون فيه كما لو كان ملطخا بالقطران وعندما بلغ منزله، كانت فى انتظاره متاعب جديدة.

– لماذا لن تأكل أى شىء ؟

سألته زوجته وهم يتناولون طعام الغداء.

- فيم تفكر ؟ هل تفكر فى كيوبيد، أنت لابد تشتاق إلى مارفوشيكا.. أنا على علم بكل شىء، لقد حكى الأصدقاء المخلصون قصتك الغرامية، وفتحوا عينى على أعمالك أيها العربيد.

وفجأة .. لطمته على خده، هب سيرجى واقفا، وقد احمرت عيناه، وبدون قبعة أو معطف، وجه خطاه صوب منزل فانكين.. عثر عليه هناك.

- أيها الوغد الوضيع، لماذا لطختنى بالوحل أمام كل الناس لماذا اختلقت الأكاذيب وأسأت إلى سمعتى.

- أنا .. كيف .. ماذا تقول .. وما هى الأكاذيب ؟ لابد أنك مخطئ.

- فمن إذن الذى أخبر كل شخص فى المدينة أننى كنت أقبل مارفا .. ألست أنت ؟.. أنت بالتأكيد .. أنت أيها القاتل الجبان.

فغر فانكين فاه وفتح إلى اتساعهما عينيه وأخذ يرتعد، ثم وقف وأغمض عينيه وهو يمسهما بيديه ويصرخ قائلا :

- فليعاقبنى الله، فلأفقد نور عينى، وأموت لو كنت قلت كلمة واحدة عنك لأى مخلوق.. ليحترق بيتى وأتشرد فى كل مكان إذا

كنت ذكرتك بأى سوء.

لقد كانت لهجة فانكين المخلصة كافية لتمحو كل شىء فيه..

كان واضحا أنه لم يقترف ذلك الإثم.

سأل أخينيف نفسه : فمن يكون إذن ؟ من ؟

أخذ يستعرض كل معارفه، وتزداد حيرته وهو يعيد سؤاله :

– من يكون إذن.. من ؟

# عديم الأهمية

**أنطون تشيخوف**

«سيدى وولى نعمتى المحترم ...

بهذه العبارة بدأ ذلك الموظف الصغير نيفرازيموف رسالة التهنئة التى قرر أن يرسلها إلى رئيسه بمناسبة عيد القيامة، واستأنف يكتب قائلا : ها هو العيد يأتى فاسمح لى أن أبعث بأطيب أمنياتى لكم بأن يعيده الله عليكم بالخير والصحة وكذلك على جميع أفراد الأسرة.

كان المصباح الذى يكتب فى ضوئه يتضاءل شعاعه ويتكاثر دخانه وتفوح رائحته، وكاد ينفد زيته، وعلى المائدة التى يكتب عليها صرصار شارد يتقافز أمام عينيه، بينما كان صوت تنظيف «برامون» لحذائه الجديد يرن فى أذنيه، رغم أنه كان يجلس هناك على مبعدة حجرتين.

تخلص نيفرازيموف من كل هذا وعاد إلى رئيس المصلحة.

وقال وهو ينظر إلى سقف الغرفة القذر متحيرا :

- ماذا أكتب فى تهنئة ذلك المجرم أكثر مما كتبت ؟!

كانت بالسقف دائرة مظلمة، أدرك بعد لحظة أنها ظل المصباح. بدت له الحجرة غارقة فى الدهشة والكآبة والبؤس، فامتلأ قلبه أسفا على نفسه وعلى زميله الوحيد فى الكآبة والبؤس.. الصرصار .. وناجى نفسه قائلا:

- سأبرح هذه الغرفة متى انتهت ساعات الوردية، لكن زميلى المسكين سوف تستمرورديته مدة حياته الصرصارية.

ثم تثاءب وتمطى وقال :

- لقد سئمت الجلوس .. هل أذهب أنا أيضا فأنظف حذائى؟! ثم تثاءب وتمطى من جديد، ومضى حتى وقف على باب حجرة البواب وكان «برامون» يمسك حذاءه بيد ويلمعه بالفرشاة التى يمسكها بيده الأخرى.

قال البواب :

- لقد بدأ دق النواقيس .. ألا تسمعها ؟

وضع نيفرازيموف أذنه بالقرب من النافذة، فبلغته الأجراس تصاحبها صلصلة المركبات وصرير العجلات وضجيج الضحكات التى تطلقها الجماهير الفرحانة.

قال نيفرازيموف وهو يطل على الشارع :

– ما أكثر هؤلاء الناس .. إنهم يتسابقون إلى الكنيسة، لقد ملأ إخواننا وزملاؤنا بطونهم من طيبات المطاعم والمشارب، وهم الآن يتمايلون فى الشوارع سعداء مسرورين، وأنا وحدى التعس الوحيد أجلس فى هذا المكان المظلم الموحش كالسجين فى محبسه، وفى مثل هذه الليلة المباركة التى جعلها الله عيدا للجميع إلا أنا، وهذه حالتى كل عام.

قال البواب فى شبه حدة :

– لا أحد يرغمك على هذا، أنت هنا بمحض اختيارك، الليلة ليست ليلتك، لكنك طلبت من زاستوبوف أن تحل محله، وبينما الناس جميعا يستمتعون باللهو والضحك والفرح، أجرت نفسك لهذا المكان الذى تستنكره الآن .. صدقنى، إن طمعك الذى يصنع بك هذا.

اندفع نيفرازيموف يقول :

– أى طمع يا غبى؟.. لعنة الله عليك .. إنها الحاجة، وما أخذت والله إلا روبلين اثنين.. ثمن ربطة عنق حقيرة.. إنه الفقر يا عزيزى وليس الطمع.. روبلان فقط حرمانى لذة الحرية والفرح بالعيد.. والتمتع ببعض الطعام والشراب، وإلى جانبى فتاة أغازلها فتسرى عنى.. هل تحسبنا من البشر ؟ أنت واهم ..

انظر .. تعال وانظر، إلى هذه المرأة المتبرجة تشق بسيارتها الجموع، وأنا ها هنا مدفون فى هذا الجحر المظلم.

قال البواب بهدوء :

– لن تأخذ من الدنيا إلا حظك، فلا تبالغ فى الأسى والسخط.. سيجيء اليوم الذى تركب فيه سيارة كتلك المرأة، وترتقى فى عملك مثل غيرك.

ابتسم نيفرازيموف ساخرا وقال :

– أنا .. كلا يا أخى .. ليس العز لنا .. ولن أعلو فى المناصب أبدا حتى لو بذلت جهدى ليل نهار، لأنى للأسف لم أحصل على قدر كبير من التعليم.

قال البواب :

– أى تعليم يا أستاذ.. رئيسنا لم يحصل أى قدر من التعليم، لكنه والحق يقال سرق مائة ألف روبل قبل أن يشغل هذا المنصب، وهو يتمتع إلى جانب ذلك بكثير من المكر والدهاء، وغيرهما من المواهب.

تنهد نيفرازيموف ثم قال للبواب :

– أرأيت .. لديه مال ولديه مواهب وشكل وهيئة، فماذا لدى أنا حتى أرتقى أو أنجح؟! يكفينى اسمى وحده.. نيفرازيموف

(ينطقها حرفا حرفا) إنه أتعس الأسماء، وهو وحده كفيل بأن يحكم على بالشنق.. إننى إذن أستحق اليأس ولا يليق بى إلا الانتحار.

تنهد وشرع وهو يمط شفتيه يتحرك بعيدا عن النافذة ويتجول فى الحجرات محزونا.. بينما صكت سمعه جلجلة الأجراس وأصوات الجلبة فى الشارع، وكلما بلغته هذه الأصداء شعر بأن صدره يضيق وأن الجدران تطبق عليه، وأن الظلام يخيم على كل شىء، وينفث المصباح الكثير من الدخان.

قال محدثا نفسه :

– أأترك المكتب وأمضى، وليحدث ما يحدث ؟!

منع نفسه .. إذ إن الفرار على هذه الصورة لا جدوى منه.. فماذا يفيده أن يتجول فى الشوارع دون هدف وليس معه درهم واحد؟! وإذا ذهب إلى داره وهى خاوية سوف يصيبه بقاؤه فيها بمزيد من التعاسة، وعلى فرض أنه قضى العيد فى بهجة وسعادة، فما هى إلا ساعات قليلة يعقبها كدح دائم وشقاء مقيم لا أمل أن ينتهى إلا بانتهاء الحياة. ولن تغيره حتى رسائل التهنئة والمجاملة التى يكتبها لرؤسائه بين الحين والحين.

وقف نيفرازيموف وسط المكتب مطرقا يفكرن ويأمل فى حياة

أفضل وكم كان يتمنى الآن أن ينزل إلى الشوارع ويشارك الجموع فرحها بالعيد الذى من أجله تدق هذه الأجراس وتتعالى الضجة.

إنه يتلهف على عهد الطفولة ومناعمها ويتذكر أفراد أسرته فيما مضى وهم يتجمعون حول الموائد الحافلة بالطعام والدفء وأمامه الوجوه النضرة المشرقة.

مرت أمامه فجأة المرأة التى تتبختر بسيارتها الفارهة، ورأى الباشكاتب يزهو بكسوته الجديدة، ولمح السلسلة الذهبية التى يتزين بها صدر السكرتير.. مضى يفكر ويفكر.. يفكر فى فراش دافئ وطعام هنىء وشراب لذيذ.. كما فكر فى بدلة جديدة ليس فيها خروق فى الكمين كالتى يرتديها.

ثم قال فجأة :

– هل أسرق ؟!.. حتى السرقة ليست أمرا سهلا، وعلى فرض أنى أفلحت فى سرقة شىء ما، فأين أخفيه، لقد سمعت عن بعض اللصوص الذين يسرقون ثم يهربون إلى أمريكا، وكيف أعرف أمريكا هذه؟ حتى السرقة تحتاج إلى معرفة، وتحتاج إلى تعليم.

خفتت أصوات النواقيس، ولم تبلغ مسامعه إلا بقايا ضجيج

الناس وسعال «برامون» البواب، على حين كانت كآبته تزداد وإحساسه بالوحشة يترسخ ويتكثف .. وتنبه أن الساعة تجاوزت الثانية عشرة.

وعاد من جديد يتحدث إلى نفسه باحثا عن الحل :

هل أكتب التقارير السرية عما يجرى حولى وأرفعها للرئاسة العليا ؟

لقد صنع ذلك بروشكين، وكان موظفا صغيرا مثلى، لكنه صعد بسرعة غير عادية.

جلس إلى مكتبه وأخذ يفكر، وكان الزيت قد نضب فى المصباح فتكاثف دخانه، وأوشك على الانطفاء، وكان الصرصار لا يزال يتجول فوق المكتب دون أن يجد له مستقرا. واصل نيفرازيموف حديثه إلى نفسه :

– أظن أن أى واحد يمكنه أن يكتب التقارير السرية.. لكن كيف يبدأ وماذا يكتب ؟ إنها بلا ريب تحتاج إلى مهارة ودقة، وأيضا إلى حذر، وهذا ما يتوفر لدى بروشكين، أما أنا فلا أستطيع أن أفعل ما يفعله.

لو بدرت منى أية هفوة أو وقع منى أدنى خطأ فسوف يكون مصيرى النفى.. إننى لست أكثر من حمار، هكذا اختار الله لى

هذه الصفات اللعينة التى لا تحقق لصاحبها إلا الفشل.

وبينما هو يقدح قريحته بحثا عن مخرج من أزمته وكآبته، وقعت عيناه على الخطاب الذى حرره منذ قليل .. لقد توجه به إلى شخص يخافه ويكرهه من أعماق قلبه.. هذا الشخص الذى حاول معه طوال السنوات العشر الأخيرة كى يرق قلبه، ويحس به ويتكرم برفع مرتبه إلى ثمانية عشر روبلا فى الشهر بدلا من الستة عشر التى يتقاضاها بالفعل ولا تكاد تفى بشىء.

لمح الصرصار يتمشى فى ثقة أمامه.

– أوه أيها القذر.. لك الويل يا زميل البؤس ورفيق الشقاء.. أيها الصرصار الحقير .. أما آن لك أن تفارقنى.

كان من سوء حظ الصرصار أن يظهر الآن وفى هذه اللحظات التى شهدت أتعس حالاته .. تحدث إليه، ربما للمرة الأخيرة.

– من الذى بعثك إلى أيها الكائن الوضيع؟.. خذ

ثم لطم الصرصار أثناء توثبه لطمة ألقته على ظهره، ممددا رجليه فى استسلام ويأس .. رفعه نيفرازيموف من إحدى رجليه وألقى به فى المصباح.. تأجج اللهب عندما تلقى الفريسة وتراقص ثم همد وعاد إلى حالته الأولى ..

عندئذ استشعر نيفرازيموف حالة من الرضا، لم يحس بها منذ زمن بعيد.

# العجوز «صن» يبيع حماره

زاو بن فو

ليس فى عالمنا الواسع شىء غريب، إلا وقد حدث هنا أو هناك، بطريقة أو بأخرى، من ذلك ما جرى للعجوز «صن».. إذ قرر فجأة أن يبيع حماره.

فى صباح أحد الأيام نهض «صن» من فراشه فى نحو الرابعة، وقبل الخامسة كان يأخذ طريقه راكبا عربته كعادته إلى المدينة ناقلا محاصيل الفلاحين من أبناء قريته.

كان يشعر أنه لم ينم ما يكفى .. ولما كان الطريق لا يزال طويلا ليصل إلى المدينة فقد حدث نفسه :

– إن الحمولة اليوم قليلة جداً، والحمار يعرف طريقه.. لماذا لا أغفو قليلا ؟

علق السوط فى عروته ورفع ياقة الرداء وراح فى النوم، بينما الحمار الأسود يمضى فى طريقه باهتمام.

بعد قليل ظهرت على الطريق حمارة رمادية صغيرة تجر

عربة نوم تتمدد فيها جثة وعلى جانبيها يجلس أقارب المتوفى وهم ينشجون.

عندما لمح الحمار الأسود الكبير تلك الحمارة الجميلة اندلعت فى قلبه عواطف جياشة، ونحى جانبا كل الاعتبارات والملابسات التى تكتنف الموقف.. حاول أن يسير بمحاذاتها وأخذ يسترق إليها النظرات بينما كانت تنطلق بحماس صوب المقبرة، و«صن» العجوز لا يزال سادرا فى أحلامه.

وصلت العربتان معا إلى ساحة المقابر، حيث كان هناك عدد من عربات نقل الموتى وصلت مبكرا، والأهالى الحزانى انتشروا فى الساحة ينتظرون فى وجوم انتهاء إجراءات دفن أقاربهم الراحلين، ثم تطلعوا إلى القادمين الجدد.

فى هدوء دنا الحمار الأسود من ذيل صديقته الرمادية، وتصاعدت نيران أشواقه، وأدرك الآن فقط أنه يوشك على الوقوع فى الحب.

ولأن العربتين وصلتا معا اعتقد أغلب الحاضرين أن شخصين قد ماتا من عائلة واحدة.. وهكذا تقدم منهما جمع كبير من المتطفلين.. البعض تعجب من منظر العربة ذات الحمار الأسود، واقتربوا أكثر من العجوز «صن» وأطلوا برءوسهم

داخلها لاستطلاع الأمر.

قال أحدهم :

- إنه لا يبدو ميتا.

وقال آخر :

- إنه يتنفس

فتح الكل عيونهم، وانتصب شعر رءوسهم واقشعرت أبدانهم.. أحس الحمار بالارتباك وتساءل : هل يمكن أن يمسوا صاحبه بسوء.

لم يجد مفرا من إصدار نهيق عال، ودفع هذا بقية الحمير للنهيق حتى إن المقبرة الساكنة تماما تحولت إلى سوق كبير للحمير.

عندئذ استيقظ «صن» ووقف دهشا يتساءل :

- أين أنا ؟! .. ماذا يجرى هنا ؟.. ولماذا يتجمع حولى هؤلاء الناس، وما هذا الفزع الذى أصابهم ؟

اكتشف أنه فى مقبرة : من الحمار الذى جاء بى إلى هنا ؟ .. هذا هو السر إذن .. الناس تنظر لى على أنى شبح.. ميت عاد إلى الحياة.

عاد إلى القرية.

وبقى فى بيتـه ثلاثة أيام لا يذهب إلى أى مكان .. كـان مهدودا وحائرا لا يكف عن التفكير فى أشياء كثيرة مضطربة، على رأسها الموت.. زوجته تتعب كثيرا فى البيت، وابنته تعمل وابنه هو الآخر يعمل .. لكن شعورا ما يخامره بأن السنوات الأخيرة ليست طبيعية ولا يشعر بالراحة .. وها هى الرحلة الأخيرة.. أفضت به للتشاؤم.

يريد أن يتوقف عن رحلة كل يوم، ولكن ماذا يفعل وهناك أكثر من أسرة تعتمد عليه فى حمل بضائعها ومحاصيلها إلى المدينة لبيعها والعودة محملا بطلباتهم من السكر والزيت والسماد وكل لوازم الزراعة .. هم فى سوق المدينة ينتظرونه بلهفة، وفى القرية لا يتصورون أنه يمكن أن يتوقف يوما، أما هو فقد أصبح يعانى من الروماتيزم الذى ينهش ساقيه، وعليه أن يصحو فى الرابعة ولا يعود إلا مع الغروب.

رغم ذلك كله فإنه يكون دائما أسعد إنسان وهو يلبى طلبات الناس ويحقق لكل أسرة ما تتمنى ويشترى لهم ما يريدون.. وثقتهم به تجعله هنيئا ومتفائلا.

هناك فى ساحة المقبرة.. نزل «صن» وجر الحمار وأعاده إلى الطريق الصحيح إلى المدينة ووقف قبالته يتميز غيظا.. حائرا

ماذا يفعل به، وقد حمله إلى هذه الساحة التعسة التى تذكره بالموت.

سحب السوط وانهال به على ردفيه وعلى رأسه بكل قوته، والحمار يزوم ألما وغضبا.

ثم وقف أمامه وأخذ يلكزه فى ساقه بالطرف الصلب من السوط قائلا :

- ارفع ساقك .. ارفع.

ظل الحمار متماسكا لا يرفع ساقه، ولما زادت ضربات العجوز، وقد كان شبح الحمارة الرمادية لا يزال يخايله، رفع ساقه فجأة وأطلقها على رأس «صن» فشجه.

صرخ العجوز من هول المفاجأة والألم ومن منظر الدم الذى لا يستطيع وقفه.

أمضى لحظات فى معركة مع الدم إلى أن نجح فى ربط جبهته، ثم عاد إلى الحمار وانهال من جديد على رأسه ضربا، فقفز الحمار قفزة دفعت العربة للانطلاق إلى الوراء على الطريق الهابط ثم انقلبت بسرعة وسقطت فى حفرة على جانب الطريق، لم تخرج منها إلا بمعونة عشرة رجال أقوياء.

عاد إلى القرية خطوة خطوة والحمار يتألم من ساقه اليسرى

ويحملها عن الأرض حملا.

سلم الحمار للمصحة البيطرية وهناك سأل عن وانج لو شانج أفضل أطباء المصحة فعلم أنه رحل منذ سنوات ..

رجع «صن» إلى بيتـه ورقـد فـى الفـراش غـيـر قـادر على الحركة.

بعـد ثلاثة أيام ذهب يسـأل عن الحـمـار، قـال له الطبـيب البيطرى :

لم يعد الحمار يصلح.. يجب عليك ذبحه.

صرخ «صن» :

- ذبحه ..؟!

نسى الحادث الأخير ومضى يتذكر الحمار وحسناته، مرت به مواقفه العظيمة التى أحبها وأحبه من أجلها. لقد كان طوال عمره كأنه ابن من أبنائه.. ويمكنه أن يفكر فى بيعه.. أما ذبحه فمستحيل.

برفق شديد سحب الحمار وسارا معا على مهل نحو المدينة ليعرضه فى سوق البهائم.

كانت هناك جميع الحيوانات معروضة للبيع، وعمليات البيع والشراء لا تتوقف.

فى إحدى الأشجار ربط «صن» حماره، وأخرج غليونه وجلس يدخن، بينما عيناه تدوران فى السوق، ترقبان ما يدور.

لم يمض وقت طويل حتى جاءه رجل مجرد جلد على عظم وسأله.

هل هذا الحمار للبيع ؟

تظاهر «صن» بأنه لم يتنبه له، ولما أعاد الرجل السؤال أومأ إليه بالإيجاب وهو يعتزم ألا يستسلم بسهولة.

رأى الرجل الحمار وهو يرفع ساقه اليسرى الخلفية فسأل «صن» ؟

– هل هذا كسر ؟

أجابه «صن» :

– لا .. مجرد خلع بسيط

ونظر «صن» إلى الجهة الأخرى متجاهلا الرجل وهو يحدث نفسه :

– سوف لا أحدثه كثيرا حتى يحس بثقتى فى حمارى .

ولما عاد يلتفت إليه وجده قد مضى.. أسرع خلفه واستوقفه قائلا فى حدة : هل أنت أعمى ؟ إن باستطاعته أن يعمل كما تعمل عشرة جياد .

لكن الرجل تابع طريقه.

جلس «صن» حزينا شاعرا بالعبء الذى ينوء به كاهله.. هل يمكن أن يمضى النهار كله على هذا النحو.

لم يستمر فى هواجسه إذ تقدم منه هو إر أحد جيرانه، يعمل جزارا فى المجزر المحلى. قال له.

– لماذا يا رجل لا تعطينى حمارك الأعرج هذا كى أذبحه وأعد منه حساء .

حار ماذا يقول له : هل أقبل منه العرض، أم أرفض فأبقى أنا والحمار فى السوق .

شرد لحظة ثم سأل «هو إر»:

– ما هو عرضك.

أخرج الجزار سيجارة وقدمها لـ«صن» فرفضها، كان يدرك أنها ستؤثر على الثمن.

قال الجزار : ما رأيك فى خمسين يان ؟

علت وجه العجوز «صن» الدهشة وقال : حمار مثل هذا ثمنه فقط خمسون ؟! أنت إذن لا تفهم فى الحمير.

أشاح بوجهه بعيدا، فقال هو إر: واحد وخمسون.

هز «صن» رأسه وهو يحدث نفسه: أفق يا هذا، هل تحسب

نفسك قادرا على التهامي؟. أنا محنك وشعرى شاب.

قال له بحسم .

– لن أقبل أقل من ستين.

زام «هو إر» وذهب.

بقى «صن» وحده يقلب الأمر وينظر إلى حماره، ثم جاء رجل لينظر إلى الحمار الأعرج ثم مضى، وجاء بعده ثان وثالث ورابع والكل يكتفى بنظرة واحدة.

عند الظهر كان أغلب المشترين والبائعين قد باعوا واشتروا وشرعت الحركة تخف، وسمع «صن» أحد الحراس يقول لزميله: لقد بيع اليوم ٧٠٠ من الماشية .

تعجب «صن» لحظه من حظ حماره.. كل هذه الحيوانات بيعت إلا حماره. عادت هواجسه تتهم السنوات الأخيرة بأنها مقلقة ولا تبعث على التفاؤل، زادت متاعبه، وكبر فى السن وهد الروماتيزم أعضاءه وخاصة ساقيه، وولده تزوج بامرأة ويريد أن يتزوج بأخرى، والابن حزين لأنه كان قد وقع على فتاة جميلة لكنها خطبت لغيره.

كثيرة هى المتاعب.. وجاء الحادث الأخير الذى حمله فيه الحمار إلى المقابر وكأنه يتعجل نهايته.

أخرجه من غمرة أفكاره رجل عجوز يتبعه عدد من الفلاحين.. سأله عن سعر الحمار.

قال له «صن» :

– قل أنت بكم تشتريه .

– أنا فى الحقيقة لا أستطيع تقدير الثمن .. قل أنت.

قال «صن» وهو ينظر للفلاحين مناورا :

– هذا حمار أصيل، فيه عيب واحد هو أنه لا يسمح لأحد أن يضربه، هذا طبعه، والحمير التى لها هذه الطباع تعمل بقوة .

قال الرجل :

– ولكن فخذه

أسرع «صن» يقول :

– لا .. هذا خلع بسيط يستطيع إخصائى الحمير أن يرده فى دقيقة واحدة.

هز الرجل رأسه وقال :

– حالة حمارك هذه واحدة من اثنتين، انه يحتاج إلى ضربة على جزء محدد من جسمه، فإما أن يعود إلى عافيته أو لايصلح لأى شىء.

توجس «صن» وقال فى نفسه : هذا ولا شك خبير.

رفع فيه عينيه وتأمله، تذكر أنه رأى هذا الوجه قبل اليوم، حاول التذكر، لكنه لم يستطع، ابتسم الرجل ابتسامة ودودة وسأله :

– هل تذكرت؟.. أنا وانج لو شانج.

تهللت أسارير «صن» فجأة وصاح وهو يعانقه :

– الطبيب البيطرى .. آسف.. عذرا لذاكرتى.. أنا لم أرك منذ عشر سنوات وسعيد جدا برؤيتك الآن.

حكى له وانج عن سبب اختفائه، فقد اختلف مع المسئولين عن الصحة وفى الحزب أيضا وقدم استقالته، وبقى فى بيته مدة يقرأ فقط ثم اشتاق للمهنة ففتح عيادة فى منزله وهو يقيم بقرية أخرى.. والآن هو يأتى كل أسبوع إلى السوق ليساعد الفلاحين فى شراء حيواناتهم.

نسى «صن» الحمار وانشغل بأخبار وانج لو شانج.. قال له :

– شىء طيب أن تفيد الناس بخبرتك.. فى العيادة وفى السوق.

زاد الجمع المحيط بالعجوزين، وعاد وانج يسأل عن سعر الحمار وعاد «صن» يحدث نفسه :

الوضع الآن مختلف .. الفلاحون سيدفعون ما يشير عليهم به

الطبيب، والطبيب لن يقاومه كثيرا فى السعر بحكم العلاقة والصداقة القديمة، إذن عليه أن يرفعه إلى أقصى حد .. إنها فرصة.. لقد جاء الوقت الذى يفيق فيه لنفسه.

يستطيع أن يحل كل مشاكله.. ينفق على زواج ولده وعلى علاج زوجته والروماتيزم ويستريح.

رفع إصبعيه أمام عيونهم :

– حمارى سعره مائتان.

انفجر الجميع بالضحك وكان أعلاهم صوتا هو إر الجزار.

قال أحد الفلاحين بعد أن انحسرت موجة الضحك الطويلة :

– هذه جريمة.

وقال آخر :

– هيا بنا.. لا نريد حميرا.

واستدار الفلاحون استعدادا للذهاب فقال لهم الطبيب :

– مهلا ..

انتظروا دقيقة.. من منكم يحب أن يشترى هذا الحمار؟

قالوا فى صوت واحد :

– لا نريده .. لا نريده .

ابتسم الطبيب وانج ونظر إليهم نظرة حانية ثم تقدم من

«صن» وأخذ عصاته وقال للجمع الكبير :

- أفسحوا .. كونوا دائرة.

تراجعوا وكونوا دائرة.. وقف من جديد يحدق فيهم ثم قال :

- إنكم ترون أن السعر غال، لكن إذا شفيت ساق الحمار فإن السعر يكون رخيصا جداً، وثمنه سوف يكون على الأقل ثلاثمائة :

مط الرجال شفاهم.. وطلب الطبيب من «صن» أن يفك الحمار ويدخله الدائرة.. وجاء الحمار.. طلب الطبيب من «صن» أن يمسك جيدا الساق الخلفية اليمنى وتوجه هو إلى الجانب الأيسر.. بقى صامتا.. الرجال يحدقون، يخامرهم إحساس غامض بأنهم سيرون شيئا جديدا وغريبا.. ساد الصمت، الكل ينتظر بشوق ما سيفعله وانج.

فجأة رفع العصا وضرب بها أذن الحمار اليسرى ضربة شديدة، قفز لها الحمار بمؤخرته وأوقع «صن».

نهض «صن» بسرعه متأملا حماره الذى وقف ثابتاً على ساقيه. سحبه الطبيب ودار به دورتين وسط دهشة الفلاحين الذين صاحوا وصفقوا إعجابا بعصا وانج السحرية التى جعلت الحمار يسير ثابت الأقدام مرفوع الرأس.

أسرع أحدهم يقول :

- أريد أن أشترى هذا الحمار .

فقال آخر :

- أنا طلبته من وانج قبلك.

وقال ثالث :

- بل أنا الذى أشتريه .

صاح فيهم «صن» وقد خرج من قبره : أنا لن أبيع.

سقط الصمت على الجميع وتحولوا إليه، نظر إليهم وهو يشبه دجاجة وضعت لتوها بيضة، جذب الحبل من يد وانج وهم بالذهاب.. زعق أحد الرجال :

- لا يصح أن ترجع فى كلمتك.

تحرك «صن» بالفعل مغادرا السوق.. أوقفه رجل ضخم الجثة رصين الصوت، وقال بثقة :

- لقد حددت السعر الذى تريد، وهذا شرطك، وأنا قبلت، وهذه هى النقود.. أليست هذه هى أصول البيع ؟

لم يرد عليه «صن» وفجأة شق الزحام وقفز فوق حماره بخفة لم يعهدها فى نفسه وهو يقول

- حا . شى .. حا

حتى اختفى عن العيون الذاهلة.

# حانة ماتريمونى

**لى. فو. ين**

كان من الصعب على «وى كو» أن يجد الفتاة المناسبة كى يتزوجها خاصة مع الشروط التى وضعها لها.

سعى جاهدا للبحث عنها ولكن دون جدوى، وفى عام من الأعوام سافر إلى بلدة تدعى «لنج شنج» ودخل حانة، وبطريق المصادفة قابل أحد معارفه بها وجلسا يتحدثان عن أمور الزواج، فرشح القريب له ابنة عائلة «بان» المعروفة ذات الحسب والنسب والأصل، واتفق الاثنان على أن يتقابلا صباحا أمام المعبد كى يذهب «وى» معه لرؤية هذه الفتاة ذات المال والجمال والأخلاق.

لم يستطع «وى كو» النوم طوال الليل، ظل يتحرك جيئة وذهابا، ومرة واحدة قام فاغتسل وارتدى ملابسه وقرر الذهاب إلى المعبد وانتظار صاحبه حتى الصباح، فى هذه الليلة كان القمر شاحبا يسطع مرة ويختفى أخرى.

وصل «وى كو» إلى المعبد فوجد رجلا عجوزا جالسا على درجات السلم يقرأ كتابا على ضوء القمر وبجواره حقيبة صغيرة ترقد على الأرض.

سأل «وى كو» نفسه بفضول : ماذا يقرأ هذا الرجل فى هذا الضوء ؟

اقترب منه، تأمله من فوق كتفه. مضى يختلس النظر.. حاول أن يفهم المكتوب. ولكنه لم ينجح فى فهم شيء، رغم دراسته لمعظم اللغات والعلوم.

اعتدل فى وقفته وسأل : يا سيدى العجوز أمن الممكن أن أعرف ماذا تقرأ ؟ فإننى لم أستطع معرفة هذه الكتابة.

ابتسم العجوز قائلا : بالطبع لن تستطيع معرفة هذه الكتابة.

سأل «وى» : لماذا ؟!

أجاب الرجل : أنت إنسان، وأنا روح وهذا الكتاب عن العالم الروحانى.

سكت «وى» لبرهة ثم قال : وإذا كنت روحا فماذا تفعل هنا؟

– أنا متعهد شئون البشر، وعلى أن أظل طوال الليل أتنقل حتى أدرس شئونهم.

– أية شئون ؟

- ماتريمونى.

- ماذا تعنى.

- ماتريمونى .. أى شئون الزواج .. أنا مختص فقط بأمور الزواج.

قال «وى» باهتمام : أنت الرجل .. آسف، أنت الشخص الذى كنت أريده، فأنا لم أنجح حتى الآن فى العثور على فتاة من أسرة مناسبة كى أتزوجها، وقد جئت الليلة لمقابلة أحد الأصدقاء ليعرفنى على فتاة من أسرة (بان) والتى وصف لى جمالها وشخصيتها الممتازة، فأخبرنى من فضلك، هل سأنجح أم لا ؟

قال العجوز : أخبرنى باسمك وعنوانك.

أخبره «وى كو» باسمه وعنوانه.. قلب الرجل أوراق الكتاب الذى بيده ونظر إليه قائلا : أنا آسف.. سوف تفشل هذه الزيجة، فلا تحزن.. إن كل الزيجات مرتبة فى السماء، وإنى أرى فتاتك وعمرها الآن ثلاث سنوات، وسوف يجمعك الله بها عندما تبلغ السابعة عشرة من عمرها، فلا تقلق.

سأل «وى» بدهشة : كيف لا أقلق؟ تقصد أننى سأفشل فى الزواج من ابنة عائلة «بان» وأظل أعذب أربعة عشر عاما أخرى.

قال العجوز : نعم.

لم يعرف «وى» هل يصدقه أم لا ؟ لكنه سأل : ماذا لديك فى هذه الحقيبة ؟

أجاب العجوز : خيوط من الحرير الأحمر، فعند ولادة الولد والبنت أربط رجليهما معا ليصبحا زوجين فيما بعد. ولن يستطيع أحد أن يفرق بينهما، فمن الممكن أن يولد أحدهما فى أسرة فقيرة والثانى فى أسرة غنية، أو تفرقهما آلاف الأميال، أو تنشأ الخلافات بين عائلتيهما، ولكنهما فى النهاية سيصبحان زوجين.

قال «وى كو» : وأنت هل ربطت بينى وبين هذه الطفلة ذات الثلاث سنوات ؟

أجاب العجوز : نعم.

سأل «وى»: ولكن أخبرنى.. أين هى ذات الثلاث سنوات؟

قال العجوز : تعيش مع امرأة تبيع الخضروات بالسوق. وإذا كنت ترغب فى رؤيتها سأشير لك عليها.

لم يهتم «وى»، وظل فى انتظار الرجل الذى كان على موعد معه ليصحبه لعائلة «بان» لكن دون جدوى.. مضى الوقت ولم يظهر صديقه.

قال العجوز : أرأيت، انتظارك بلا فائدة.

كان «وى» غير مصدق، وظل بعض الوقت فى شك من أمر الشخص الذى يجلس إلى جانبه ويقرأ فى كتاب غريب، ويقول كلاما لم يسمع مثله من قبل.. لكنه قرر أن يسايره لعله يتحقق مما يقول.

أشرف الصباح بينما الرجلان يتحدثان، وشيئا فشيئا يزداد الناس فى الشوارع، وتدب الحركة والحياة فى كل مكان، ثم قال المختص بشئون الزواج لمحدثه «وى» :

– هيا بنا إلى السوق.

وعندما وصلا إلى السوق، أشار الرجل العجوز إلى أحد المحال حيث توجد امرأة ضعيفة فى ملابس بالية وشعر أشعث، على عينيها غشاوة تكاد تمنعها من الرؤية، وعلى كتفها طفلة صغيرة.

قال العجوز :

– ها هى الطفلة التى سوف تتزوجها.

سأل «وى»، وعلامات الضجر على وجهه :

– ماذا تقصد ؟ .. هل تمزح معى ؟

أجاب العجوز :

– لا .. أنا لا أمزح .. صدقني.. أؤكد لك أن هذه الطفلة هي زوجتك فضلا عن أنك يجب أن تفرح لأن هذه الطفلة ولدت تحت نجم محظوظ، سوف تتزوجها وتعيشا في سعادة، وبسبب الولد الذي ستنجبه لك ستصبح ذات مكانة عالية.

قال «وي» متململا :

– أنا لا أصدق ما تقول .. هذا غريب .

فتح العجوز كتابه، وقال له :

– انظر .. ها هو ما أقوله .. مسجل هنا .. ولم أقل حرفا غير مدون، ولم أتدخل بكلمة.

تذكر «وي» أنه لا يفهم لغة الكتاب الذي يحمله الرجل وعاد ينظر إلى الطفلة البائسة المتسخة بامتعاض، واستدار كي يعود لمناقشة العجوز، لعله يتصرف ويحاول أن يبدل له هذا الاختيار بآخر أفضل، لكن الرجل كان قد اختفى، أسرع «وي» يفتش عنه في زحام الناس هنا وهناك لكنه لم يعثر له على أثر.

عاد «وي كو» إلى بيته. مكث ساعات يفكر في كلام الرجل.. استعرض حياته وحالته .. هو رجل متعلم ويمكن أن يكون له مستقبل طيب وصحته جيدة ويستحق أن يتزوج أجمل الفتيات وأرفعهن مكانة.. كيف يصرح له العجوز بأنه سيتزوج من هذه

الطفلة القذرة.. إن مجرد الفكرة حتى لو على سبيل الدعابة مسألة سخيفة، بل حماقة لا شك فيها.

ظل مؤرقا لا يستطيع النوم، رافضا تماما فكرة الارتباط بطفلة فى غاية الفقر، والأدهى والأمر، أن عليه الانتظار حتى تبلغ السابعة عشرة من عمرها.. إذا صدق كلام هذا الرجل العجيب فإن عليه أن يقضى أزهى سنوات عمره أعزب فى انتظار طفلة تشبه قطة مبتلة لا مكان لها إلا العراء حتى تكبر ليتزوجها.. ألا يكفى النظر إلى أمها العجوز المحطمة المتسخة، لا يمكن أن يكون كلامه صائبا، أو يمكن حدوثه.. الغريب أن صديقى لم يأت كما وعد، وهو ما يوشك أن يؤيد ما قاله هذا الملاك.. لو صدق كلامه سوف تكون حقا كارثة تصيبنى بالقهر مدى الحياة.

فى صباح اليوم التالى أخذ خادمه وذهب إلى السوق، وكان قد وعده بجائزة كبيرة إذا استطاع قتل هذه الطفلة.. اشترى له من السوق سكينا جديدة، حادة الشفرة، مدها إليه وشد على ساعده..

مضى الخادم وتقدم من محل المرأة البائعة، وعندما سنحت الفرصة أخرج السكين التى لمعت فى يده، وانقض على الطفلة

فطعنها ثم انطلق هاربا. صرخت الطفلة وصاحت المرأة :

– قاتل .. قاتل .. أمسكوا القاتل.

حدث اضطراب كبير فى السوق، بينما فر «وى» وخادمه، وكانا قد اتفقا على مكان محدد خارج السوق عليهما اللقاء فيه بعد أن يؤدى الخادم مهمته.

سأل «وى» خادمه : هل قضيت على الطفلة ؟

أجاب الخادم : لا .. فبمجرد أن أشرعت السكين فى يدى، وبرق حدها، استدارت الطفلة فجأة، فأصابت الضربة جانب وجهها الأيمن.. تملك «وى» الخوف، وقرر مغادرة البلدة بأسرع ما يستطيع متجها إلى العاصمة.. هناك حيث البنات الجميلات والأسر العريقة، والفرص الكثيرة التى ستتاح ولا شك لاختيار زوجة مناسبة.

مرت ثلاث سنوات، سمع خلالها عن فتاة من أسرة مرموقة كانت على قدر من التعليم والجمال.. تقدم لها طالبا خطبتها.

ولما وافق أهلها، كانت فرحته بلا حدود.. ها هو أخيرا سيتزوج، وتنتهى أسطورة الملاك المعنى بشئون الزواج بعد أن أثار الرعب فى قلبه.

أعدت التجهيزات، وقبل يوم الزفاف أتته الأنباء أن خطيبته

انتحرت لأنها لم تكن تقبله، وإنما كانت تحب شخصا آخر وأهلها لا يرضون عنه، وكان عليهم أن يرغموها على الزواج منه تخلصا من الحبيب المجهول.

توقف «وى» عن التفكير فى الزواج سنتين أخريين بعد فشله فى عرضه الأخير. كان قد بلغ الثامنة والعشرين من عمره، وقد غير وجهة نظره عن الزواج من فتاة تنتمى إلى أسرة كبيرة ومشهورة.

وفى أحد الأيام وهو فى زيارته للمعبد الكائن بإحدى القرى التقى بابنة فلاح بسيط، ما لبث أن أعجب بها ثم تدله فى حبها وأسعده غاية السعادة أن الفتاة بادلته حبا بحب ورحبت به زوجا، وسرعان ما تمت الخطبة، وعاد «وى» إلى العاصمة لشراء لوازم العرس.

بعد شهر بلغته الأخبار بأن خطيبته أصيبت ضمن من أصيبوا من أبناء القرى بطاعون معد.

كان «وى» يحب خطيبته، لذلك فقد قرر ألا يتخلى عنها.. سوف ينتظرها حتى تشفى، وبقى فى العاصمة يواصل عمله منتظرا أنباء شفائها.

بعد عام، سأل عنها وهو يمنى نفسه بأنها لا شك قد شفيت،

فعلم أنها قد شفيت بالفعل وقبل أن يطلق لنفسه العنان بالفرح، اكتملت الأنباء عنها وعن حالتها، فقد فقدت شعرها وأصيبت بالعمى.

أشفق «وى» عليها، وزارها وعرض عليها الزواج، فحبه لها ليس بحاجة إلى شعرها ولا حتى عينيها، هو بحاجة إلى قلبها، إلا أن الفتاة قدرت موقفه ورفضت بشدة الزواج منه، وسألته الرحيل والبحث عن أخرى تستطيع أن تحقق له السعادة التى يستحقها لقاء مشاعره النبيلة.

مرت سنوات إلى أن التقى «وى» بفتاة جميلة جدا، ذات وجه صبوح، مولعة بالقراءة والفنون والموسيقى.. أدرك فى قرارة نفسه أن هذه الفتاة ربما تكون من نصيبه بعد أن طال صبره، لذلك عزم على ألا يفلت الفرصة وأن يتقدم إليها طالبا أن يتزوج بها على الفور إذا وافقت.

فى اليوم الذى كان ذاهبا فيه ليخطبها بلغه نبأ وفاتها فجأة فى حادث أثناء عبورها خط السكك الحديدية.

الآن فقط.. وليس قبل الآن.. أدرك «وى» أن الملاك المختص بالزواج صادق فيما قاله منذ سنوات طويلة، وها هى الأحداث تتوالى لتثبت ذلك.

أصـــبح «وى» مـــؤمنا بالقـــدر، واطمـــئن إلى هذا الإيمان واسـتـسلم له، ولم يعـد يفكر فـى الارتبـاط بأى امـرأة أخـرى، وعكف على عمله، يبذل فيه كل جهده ووقته، وذاع صيته حتى أن حاكم المدينة أعجب بكفاءته وتفوقه، وقرر أن يزوجه ابنة أخيه إلا أن «وى» كـان قـد قـرر ألا يتـزوج، ويبـقى فى انتظار قـدره وهو راض فقد تهيأ لذلك بعد العديد من المواقف التعسة.

والحقيقة التى لم يستطع أن يقاومها «وى» أن حاكم المدينة كان يحاصره، ويضـغط عليه ويدفعه بكل السبل كى يتزوج من ابنة أخـيـه، مـعـتـبـرا أن زواجـهـا منه فى صـالحـهـا لأن «وى» شخصية مرموقة فى المدينة كلها.

اضطر «وى» للقبول وإن لم يكن متحمسا، حتى دون أن يرى العروس.. وتم الزفاف، وأصبـحا زوجين، ومع الأيام كان «وى» يزداد محبة لزوجه الصغيرة الجميلة بعد أن كان يتصور أن الحاكم يريد أن يورطه فـيـهـا وأن يتـخلص من ابنة أخـيـه بأن يحملها له.. إنه يشعر معها بالسعادة والتوفيق، ولا يوجد أى شىء يزعجه منها.. وعاد من جديد يشك فى كلام الملاك المختص بشئون الزواج.. لقد تحققت سعادته بأكثر مما يتمنى وبعيدا عن فكرة الملاك الغريبة.

فى أحد الأيام سأل «وى» زوجته فى السر فى أنها دائما تمشط شعرها بحيث يغطى خدها الأيمن.. رفعت الزوجة الجميلة شعرها وقالت له :

– انظر

وأشارت إلى جرح قديم بوجهها .. سألها «وى» :

– كيف حدث هذا ؟

أجابت الزوجة :

– لقد جرحت وأنا صغيرة لم أزل فى الثالثة من عمرى.. كان والدى قد توفى، وتوفيت كذلك أمى وبعدها بقليل أخى، وأخذتنى سيدة واعتنت بى.. كانت تبيع الخضروات، وكنا نعيش فى منزل ببلدة «لينج شنج» وفى يوم من الأيام حاول أحد الرجال قتلى ولا أدرى لماذا حاول أن يفعل ذلك، فلم يكن لنا أعداء.. والحمد لله إذ لم يشأ له أن ينجح، فقد أخطأ فى السكين التى هجم بها على، وبقى أثر هذا الجرح فى وجهى.. هكذا قالت البائعة بعد ذلك.. ولهذا كنت دائما أسدل شعرى على خدى كما ترى.

سأل «وى» فى لهفة :

– هل كانت هذه السيدة ذات غشاوة على عينيها ؟

أجابته مندهشة :

– نعم.. كيف عرفت ذلك ؟

قال «وى» وهو فى غاية التأثر والألم :

– هذا غريب .. كله غريب.. لقد كنت أنا من فعل ذلك.

كل شىء حدث وفقا لترتيب القدر

وأخبرها بالقصة كاملة، بما فيها مقابلته للعجوز، وأخبرته أنها عندما بلغت السابعة من عمرها عثر عليها عمها الذى كان يفتش عنها فى كل مكان، وأخذها لتعيش معه حيث رآها «وى»

عرف الاثنان أن زواجهما كان مرتبا فى السماء، وصدق كتاب الملاك المدون بلغة غريبة وربما غير بشرية..

سامحته زوجته وعاشا سعيدين، وبعد شهور أنجبت طفلا، أصبح بعد ذلك حاكم الدولة، ورفع أمه وأسرته جميعها لمكانة سامية، وعندما علم حاكم مدينة «لينج شنج» بهذه القصة قرر أن تسمى الحانة التى كان يجلس فيها «وى كو» حانة «ماتريمونى» أى حانة من يريد الزواج.

# المـــؤلفين

## • ستيفن كرين

واحد من أبرز كتاب الولايات المتحدة الأمريكية رغم أنه لم يكمل التاسعة والعشرين من عمره، يجمع النقاد على أنه كان الموهبة الأدبية المرموقة التى ومضت كالشهاب فى سماء الأدب الأمريكى بعد أن خلفت أعمالا روائية وقصصية تميزت بالإبداعية الجريئة فى التكنيك والأسلوب، إذ حرص فى أغلب أعماله على ولوج عوالم جديدة من حيث موضوعاتها وتقنياتها التى شهدت مبكرا مزجا محكما بين الواقعية والانطباعية، وبين الواقعية والرمزية.

وقد كتب هيمنجواى يقول : إن الكتاب المجيدين فى الأدب الأمريكى ثلاثة هم هنرى جيمس وستيفن كرين ومارك توين، ليس هذا هو ترتيب جودتهم فهم كتاب ممتازون دون حاجة إلى أن نرتبهم.

رغم كلمات هيمنجواى التى لم تحدد لنا أفضلهم وأكثر الثلاثة تأثيرا فى الأدب الأمريكى، فبإمكاننا أن نلتمس تأثيرا بالغا لأعمال وإبداع ستيفن كرين فى أغلب روايات وقصص التابعين له مثل فوكنر

وهيمنجواى وشتاينبك وغيرهم، ومن اليسير أن ندرك من مطالعة أعمال كرين الذى لم يتح له العمر القصير أن ينال من الشهرة ما ناله من جاؤا بعده، بالإضافة إلى أنه يعد رائدا من رواد الفن القصصى إذ عاش فى فترة مبكرة بالنسبة للإبداع القصصى الأمريكى فهو صاحب اللبنات الأولى فى هذا الصرح الجديد ولم تسبقه أعمال يتأثر بها أو يفيد منها إلا القليل.

ولد ستيفن كرين فى نيوأرك بولاية نيوجرسى فى الأول من نوفمبر سنة ١٨٧١ وكان الطفل الرابع عشر لقس متجول، وتلقى علومه فى معهد نهر هدسون ثم حضر نصف سنة فى جامعة سيراكيوز، وكان مزاجه المتقلب وطبعه الحاد سببا فى عدم استكمال مسيرته التعليمية، فقد كان يتسم بالصراحة والوضوح مع قليل من الحماس والاندفاع فى قول الحق.

عندما بلغ الثانية والعشرين كتب رواية «ماجى فتاة الشوارع» وفى سنة ١٨٩٥ وكان فى الرابعة والعشرين كتب روايته الشهيرة «وسام الشجاعة الأحمر» وقد انطوت على تصوير رائع ودقيق لعدد من المعارك الحربية ووصفاً مذهلا لنفسية الجندى وطريقة تفكيره فى كل موقف مع أن ستيفن لم يشارك فى أية معركة، وكانت هذه الرواية سبب شهرته وذيوع صيته، ودعى للعمل بعد ذلك كمراسل حربى فى كوبا لتغطية

أنباء حملة القراصنة، ولكنه لم يصل إلى كوبا إذ غرقت السفينة وكان مع ركابها، لكنه أنقذ وروى لنا تجربته فى قصة «القارب المكشوف» وبعد ذلك سافر إلى اليونان ليغطى أنباء الحرب فى تركيا، وإلى كوبا لكتابة تقرير عن الحرب الأمريكية الإسبانية، ثم داهمه مرض السل ولم يمهله طويلا فمات فى الخامس من مايو سنة ١٩٠٠.

إن قدرة ستيفن كرين الإبداعية وموهبته الخلاقة وخياله الخصيب مكنته أن يكتب رواية عن الحرب دون أن يخوضها كما كتب «فتاة الشوارع» التى كانت بداية الأدب الطبيعى فى أمريكا، وإذا كان هنرى جيمس يقول : «ابتكر لنفسك أسلوبا، فإن فى ذلك نجاتك» فإننا والتاريخ الأدبى عامة لابد أن نعترف بأن ستيفن كرين قد ابتكر لنفسه أسلوبا مميزا استطاع أن يحقق له النجاة من الضياع والنسيان.

لقد استخدم اللغة استخداما شعريا حقق لأعماله انعكاسا رمزيا يسمو بها عن مجرد البراعة فى تصوير الحدث المباشر بصورة واقعية بحتة.

كان كرين يتميز بعاطفة مشبوبة، وكانت كتاباته فى الأغلب مثله مضافا إليها السخرية الفنية التى كانت أيضا أحد ملامح مزاجه المتقلب، ورؤيته الناقدة للعالم والحياة حريصا على إبراز التناقض الظاهرى بين القيم المثالية وظروف الواقع، وبين المثل والحقائق، وبين الآمال والإمكانات المتاحة..

يقول كرين : كانت معظم كتاباتى النثرية ترمى إلى الهدف الذى يوصف جانب منه بتلك الكلمات التى أسيء فهمها واستعمالها وهى الواقعية،، ومن اليسير على القارئ المعاصر أن يلمس واقعية التجربة فيه.

والقصة القصيرة التى سنطالعها للمؤلف هى قصة «كلب بنى غامق» وقد نشرت للمرة الأولى بعد وفاته بنحو عشرين عاما ضمن مجموعة قصصية تحمل عنوانا هو «رجال ونساء وقوارب».

بدا فيها كرين كما كان فى كل أعماله صادقا مع نفسه، معبرا بأمانة خالصة عن ذلك العالم الجديد الذى تشكل فى بوتقة جمعت الواقع وخياله، العالم الخارجى وهو منطبع على صفحة روحه الثائرة وعاطفته المشبوبة.. عالم مرهف يرقص دائما على حد السكين بين الموت والحياة .. عالم يجمع بين حرارة المأساة وعنفها إلى جانب روعة الخيال ونفاذ رؤيته.

قصة «كلب بنى غامق» قد تبدو مجرد صورة سردية للعلاقة بين كلب وولد أصبحا رفيقين، لكنها تنطوى على ما هو أبعد من هذه الرؤية الخارجية السطحية المباشرة.. التى تمثل المستوى الأول من مستويات التعبير عند ستيفن كرين، ويبدأ التعامل مع قصصه بعد أن ينتهى القارئ أو المستمع من تلقيها.. عندئذ يشرع عالم جديد ومستوى ثان فى العمل فى نفس المتلقى وذائقته وتتبدى الأبعاد والآفاق التى تطرحها القصة فى

بساطة آسرة وخيال مجنح وشاعرية متدفقة تتغلغل فى التفاصيل أحيانا وما تلبث أن تنطلق محلقة فى عالم من الرؤى والأفكار، وفى كل الأحوال لا تتركنا كما كنا قبل أن ندخل عالم ستيفن كرين المحتشد بالخيال والعاطفة والوهج التعبيرى الجميل.

● **هو نوانا**

لويس برناردو هونوانا كاتب صحفى وقاص من دولة موزمبيق، ولد عام ١٩٤٣ وينتسب لأسرة فقيرة، عانى معها طويلا شظف العيش وسوء الظروف المادية، كان والده مترجما فى إحدى المصالح الحكومية.

أدرك هو نوانا مدى الظلم الذى يقاسيه أبناء بلده بسبب الاحتلال شديد الوطأة، وبسبب الفقر وانعدام فرص العمل، إلى أن التقى ببعض الشباب الباحث عن الحرية والعدل وكون معهم جماعة ثورية، مضت تحث الجماهير على التمرد وتحاول أن تعمق إحساسهم ببشاعة الأوضاع السائدة التى لا يبدو أى أمل لانقشاعها فى المستقبل القريب، حتى قبض عليه وأودع السجن وأمضى فيه عدة سنوات حتى أفرج عنه فى عام ١٩٦٧.

نشرت له قصص كثيرة، لفتت إليه الأنظار بفضل رؤيته الفنية المميزة، وأدواته القادرة على جذب القارئ وأفكاره الجديدة التى تمتح من الواقع الحى المرير.

نشرت قصة «أيدى السود» للمرة الأولى فى المجلة الأدبية، «أورفيوس الأسود» وهى مجلة يعرف قدرها جيداً أصحاب الاهتمام والعارفون بالأدب الأفريقى، فهى مجلة ذات دور ريادى بارز فى نشر إبداع الأفارقة

وإلقـاء الضـوء على الموهوبين من أبناء القـارة، وقد اختـيـرت هذه القـصـة لتـميـزها بالقوة والبساطة الآسرة ضمن مجموعة قصص أفريقيـة بعنوان «العنكبوت السياسى» ونشرت فى عام ١٩٦٩ .

• **ارنست هيمنجواى**

كاتب مفعم بالحيوية، متدفق بالإبداع، عاشق للمغامرة الحياتية والأدبية .. ولد عام ١٨٩٩ فى ولاية الليتوى بالولايات المتحدة الأمريكية.. عمل صحفيا بجريدة «كانساس سيتى» ثم التحق بالجيش عام ١٩١٨، خدم فى السلاح الطبى الأمريكى على الجبهة الإيطالية، واستلهم هذه التجربة فى روايته «وداعا للسلاح».

بعد الحرب عاش بباريس وتعمق حياة البوهيميين والمثقفين وعشاق السهر وكتب العديد من القصص القصيرة وكذلك روايته «الشمس تشرق أيضا» عام ١٩٢٦ .. تلقى صدمة كبيرة بانتحار والده عام ١٩٢٨ .. وفى عام ١٩٣٢ أصدر روايته «الموت فى الظهيرة»، وكان حريصا على الارتحال دوما إلى بلاد جديدة يتوقع أن يجد فيها الشائق والمثير، فسافر إلى أفريقيا وإسبانيا وكوبا وكندا، وأثمرت هذه الرحلات روايات وقصصا عديدة، منها «ثلوج كليمنجارو» عام ١٩٣٦ عن بعض الأحداث فى أفريقيا و«لمن تدق الأجراس» عن الحرب الأهلية فى إسبانيا ١٩٣٩ «وتملك أو لا تملك» ١٩٤١.

شارك فى معركة تحرير فرنسا من القوات النازية وبعدها تفرغ عدة سنوات لكتابة السيناريوهات للسينما.

نشر واحدة من أهم رواياته «العجوز والبحر» عام ١٩٥٢ وحصل بها على جائزة «بوليتزر» وسرعان ما حصل على نوبل عام ١٩٥٤ تعرض لنكبات كثيرة منها موت زوجته، وتعرضه للموت عدة مرات ثم نجاته وإصابته بسرطان الجلد، لكنه لم يتوقف عن السفر وإن قرر الانتحار عام ١٩٦١.

تجيء أهمية كتابات هيمنجواى من فلسفته فى الحياة وجدواها، ومن تجاربه الثرية وموضوعاته الإنسانية ولغته المقتصدة.

اتسم الأسلوب التعبيرى لهيمنجواى بالبساطة، والوضوح، وعرف بجملته القصيرة التى قلدها الكثيرون من كتاب العربية، وقد كان جذابا ذلك الصدق وتلك الحرارة النابعان من توحد الكاتب مع أبطاله فهم يعانون ما يعانى، ويغوصون فى أعماق الحياة مثله، ويعشقون النساء ويهجرونهن ويشارك مثلهم مطاردة الثيران مستمتعا دون أن تسيطر عليه النزعة الأخلاقية أو الحس التعليمى أو الرغبة فى إصلاح العالم وإنقاذ البشرية.

## • ساكى بين الكتاب الإنجليز

يكاد يكون من الأمور المتفق عليها فى تاريخ الأدب الإنجليزى سيادة الرواية فى أغلب عقود العصر الحديث على غيرها من الفنون الأدبية مثل الشعر والقصة القصيرة، وقد لا ينافسها غير المسرح خاصة فى شكله الكلاسيكى.

ويجمع النقاد على أن القصة القصيرة بالذات ربما تأتى فى ذيل قائمة الفنون، حيث لا تحظى بكثير اهتمام من القارئ الإنجليزى الذى يتميز بالتحفظ والصبر، ولا يميل للتغيرات السريعة فى مجريات حياته أو حتى هواياته وشتى اهتماماته، ومن هنا سمحت الروح الإنجليزية ذات السمات الخاصة لفن الرواية أن يشيع ويزدهر، وتتاح الفرصة لتحقيق الرغبة الفطرية فى التغيير بتعدد أنواع الرواية، فنجد الرواية الجادة والفنية عند كبار الروائيين أمثال فيلدنج وريتشارد سون وجين أوستن فى القرن الثامن عشر إلى ديكنز وجورج إليوت فى عصر الملكة فيكتوريا، وهناك أيضا الرواية الشعبية الرائجة التى تتدفق بشكل مطرد دون عناية كافية بأصول الفن ولا اعتبار للنقد، وغيرها عند أصحاب الآراء الفلسفية مثل هـ ج. ويلز وجون جالزورثى وأرنولد بينت، ثم لدى الجيل التالى صاحب الشهرة الذائعة من أمثال هنرى جيمس وجوزيف كونراد

وجويس وفرجينيا وولف ود. هـ. لورنس.

وبين هؤلاء جميعا يظهر كاتبنا هنرى. هنرى مونرو الذى اشتهر باسم «ساكى».

ولد «ساكى» عام ١٨٧٠ ميلادية لأسرة عسكرية إنجليزية محافظة، تميل إلى الروح الإنجليزية الصميمة وتحرص عليها، ولا تبخل بأبنائها إذا دعا داعى الوطن.. وقد فقدت بعضهم فى الحروب والغزوات والحملات العسكرية التى امتدت شرقا وغربا، جنوبا وشمالا، وإلى جانب اهتمامها العسكرى حرصت الأسرة فيما حرصت على الثقافة، ونشأ لذلك ساكى محبا للقراءة، ولم يلبث وهو فى سن مبكرة أن بدأ كتابة الأشعار، ثم انتقل منها إلى القصة القصيرة وأنجز فيها عدة مجموعات قصصية تضع اسمه بين أبرز كتابها فى تاريخ الأدب الإنجليزى الذى ظل طويلا شبه محروم من هذا اللون.

كان ساكى فى رحلته الأولى ميالا للنهايات المثيرة للدهشة مثله فى ذلك مثل أستاذه الفرنسى جى دى مو باسان، والكاتب الأمريكى أو. هنرى، لكنه كان يختلف عنهما بأسلوبه الرصين واهتمامه بالمشاعر الدفينة والطموحات الإنسانية مع مسحة من خفة الروح والطلاوة الفكاهية.

وقد لقى ساكى مصرعه عام ١٩١٦ بينما كان يشارك فى الحرب

العالمية الأولى.

وقصة «النافذة المفتوحة» التي نطالعها في الصفحات التالية تتناول الأثر الذي تخلفه الأحداث الحاسمة والحادة على بعض النفوس المرهفة، فتدفعها للاغتراب عن واقعها بحثا عن عالم خيالي يحقق لها ما تتمنى من حياة مغايرة تتسم بالهدوء المفتقد والسلام البعيد.



## • أوجست سترندبرج

الكاتب السويدى المرموق أوجست سترندبرج، تحققت له شهرة عالمية تليق بإبداعه الجميل فى المسرح والقصة.

ولد سترندبرج عام ١٨٤٩ فى مدينة ستوكهولم لأسرة مثقلة بالأبناء والأعباء. رزئ بموت أمه وهو فى الثالثة عشرة، واضطرته ظروف والده المغرم بالخمر والنساء الاشتغال بعدة مهن، فعمل فترة مدرساً، ثم عاد إلى التعلم وإن لم يواصل، واشتغل بالتمثيل لكنه فشل وعمل موظفا كتابيا فى بعض المؤسسات الصغيرة، إلى أن ضاق بها وجرب كتابة الرواية، فإذا الحظ ينتظره بين صفحاتها، ويجد فيها ما يحب ويهوى وتجد فيه المبدع الفنان الذى استطاع أن يمدها بموضوعات ساخنة وتجارب صميمة وأسلوب متوهج.

ويبدو أن طباعه وبناء شخصيته لم يسمحا له بالاستقرار على حال واحدة فاتجه إلى الصحافة ثم كتب مسرحية «السيد أولوف»، وما لبث أن عمل للتلغراف، ثم مساعد كاتب لأمين المكتبة الملكية، وانصرف بعد ذلك إلى علوم النبات والحيوان والآثار، وانشغل فترة من الزمن بالكيمياء والفلك والتنجيم وحاول أن يكتب كتابا فى فن الطبخ.

لكنه بعد أن استقر فى ساحة الأدب لم يكتف بالمسرح أو الرواية، بل

عالج القصة القصيرة والشعر والسيرة الذاتية، كما كتب فى التاريخ والفلسفة والدين.

كان سترندبرج لا يطيق الثبات على حال أو رأى أو فكرة وكان يرى العالم تسوده الفوضى، وأن الدنيا ليس فيها ما يحتمل البقاء على نظام ثابت أو نسق واحد، كل شيء يتحرك ويتغير.. وكل كائن حتى ولو جماد يبحث عن حريته بهذا المعنى.

لقد عاش حياة صعبة منذ الطفولة، وكانت كتاباته ومواقفه انعكاسا دقيقا ومرهنا لهذه الحياة، وكان يؤجج نارها دائما مزاجه المتقلب وأمراضه العديدة التى أصابت نفسيته فى الصميم حتى أفضت به إلى الجنون، ومن الغريب أنه كان يعرف أنه مجنون ويفخر أنه كذلك.

ومع ذلك فقد قدم لنا سترندبرج خمسين مسرحية بالإضافة إلى القصائد الشعرية والروايات والكتب العلمية، فقد كان عقله جبارا يقتحم العديد من المجالات ولا يكف عن العمل والقراءة.

ولعل من أهم ما قدمه لنا الكاتب السويدى الشهير مسرحيات الأب والأقوى والرفاق، واللعب بالنار، عودة الروح، والطريق إلى دمشق، الليلة الأخيرة، خفا أبى القاسم، سوناتا الشبح ومس جوليا بالإضافة إلى عشرات القصص التى اعتمد فى أغلبها على مادة واقعية صادقة استوحاها من تجاربه الخاصة ومراحل حياته المتباينة.

لقد حققت له أعماله مكانة سامية بين أبرز كتاب عصره خاصة أتباع الحركة الطبيعية الحديثة التى تزعمها «زولا»، وقد استطاع أن يعبر بثراء خياله وعنف موهبته وصدق تجربته عن زوايا من النفس الإنسانية وجوانب من الحياة الاجتماعية المعاصرة ناظرا إلى كل ذلك بعيون فلسفته الكلبية الساخرة.

ونحسب أن قصته القصيرة التى سوف نطالعها فى الصفحات التالية وهى «الحب والخبز» تعد تعبيرا صادقا عن أحد جوانب منظومته الفلسفية، كما أنها بالقطع صورة حياتية وإنسانية دقيقة تنقل لنا برهافة الفنان وعبر روحه الشاعرة شريحة من الشرائح الاجتماعية التى لا نفتأ نعثر عليها خاصة فى حياتنا الحاضرة التى يتعرض فيها الإنسان المقبل عليها ببراءة للانفصام الشخصى بين ما يهوى وبين ما يواجهه من ظروف أكبر وأعقد من آماله وأحلامه.

## • نيكولاى تيخونوف

ولد عام ١٨٩٦ بإحدى ضواحى موسكو .. بدأ بكتابة الشعر وهو فى نحو التاسعة عشرة، ونشر بعض أشعاره فى عدد من المجلات الروسية، لكنه مال إلى كتابة المقالات السياسية والاجتماعية والأدبية خاصة بعد اندلاع الثورة البلشفية التى شملت مختلف ربوع روسيا بدءاً من عام ١٩١٧.

تحول بعد ذلك إلى كتابة القصة القصيرة التى عثر من خلالها على النسق التعبيرى الملائم لروحه ووجدانه واتساقه مع التجربة السياسية الجديدة، وإن لم يتخل عن الشعر ، أصدر عددا من المجموعات القصصية التى برع فيها ولفت الأنظار، بفضل لقطاته المبتكرة وحسه الإنسانى وبساطة لغته وشعريتها فى آن .. من هذه المجموعات «الأيدى» وذكريات الطرق «عرقى وعرقكم»، «الميت من حقه أن يحلم»، «محاكمات».

نال العديد من الجوائز وأشكال التقدير من بينها جائزة التفوق الأدبى عام ١٩٦٥ ولقب «بطل العمل الاشتراكى» عام ١٩٦٦.



## • ميخائيل زوشنكو

ولد عام ١٨٩٥ فى حى من أحياء موسكو لأب ضابط مات مبكرا أوائل القرن العشرين، وكان الصبى فى نحو العاشرة تولت الأم رعايته واخته الصغيرة، وحرصت على تعليمهما والقراءة لهما رغم بذلها الجهد البالغ فى العمل بإحدى المستشفيات، ورغم حرصها على تجنيب ولديها عذابات الحياة وصعوبة العيش، إلا أنها شجعته على العمل حتى يكتسب خبرات متنوعة، وقد أفادته كثيرا تلك التجارب، والمهم منها والتافه فى إثراء خياله وتألق فكره.

نشرت له أول قصصه عام ١٩٢٢ وكانت بعنوان «سماء منخفضة» التى صدرت بعد سنوات مع مجموعة من القصص حملت العنوان نفسه . وتوالت قصصه التى نشرت فى الصحف وجمعها فى مجموعات قصصية كثيرة.. حيث لم يعمل فى وظيفة، وتخصص فى كتابة القصص وبلغ إنتاجه منها نحو ألف قصة قصيرة.

ومن المعروف أنه كان يحسن التقاط المواقف واللقطات التى تبدو مألوفة كما تميز بقدرته على استبطان النفس الإنسانية وبراعته فى التعبير عنها، كما عرف عنه تدفقه فى الكتابة وحرصه على بساطة الأسلوب. وظل يكتب القصص حتى آخر يوم فى عمره حيث توفى عام ١٩٥٨ .

## • أنطون تشيخوف

تشيخوف أحد أبرز أعلام القصة القصيرة فى العالم، وصاحب الدور الأكبر فى تطوير موضوعاتها وتقنياتها، وتوسيع رقعة قرائها والمهتمين بها.

ولد فى ١٧ يناير عام ١٨٦٠، لأسرة ريفية بسيطة فقد كان جده فلاحا فى أرض الإقطاع، لكن أباه حاول أن يسلك اتجاها آخر يمكنه من نيل قدر من الحرية، فعمل مساعدا لأحد التجار، ثم ما لبث أن راح يجاهد كى يتحرر من ربقة هذا التاجر الذى لم يكن غير إقطاعى من نوع آخر، حتى استطاع أن يفتتح لنفسه دكانا للبقالة، ومن ثم أتيحت له الفرصة كى يعلم أولاده، وكان من بينهم أنطون تشيخوف، الذى يمثل المرحلة الثالثة من كفاح هذه الأسرة من أجل الحرية، وكان إحساسه برغبته فى الكتابة إحدى وسائله فى التعبير عن هذا التوق إلى الحرية.

بدأ اتجاهه الأدبى بكتابة قصص تتسم بالسخرية والطرافة والمرح، ورغم ذلك كانت تتضمن البذور الواعدة بفلسفته الفنية وليس من شك فى ذلك، فليس ثمة تغيير جذرى - إلا فى النادر - يمكن أن يلحق بالكاتب أو المفكر.. فالبذور الأولى والشواهد المبكرة التى تبدو من شخصية الكاتب أو الفنان، مبدعا كان أو ناقدا لا تشهد تحولا منبتا تماما

فى مستقبل أيامه . . وعندما أخذت فلسفة تشيخوف الفنية فى الازدهار لم تكن تعبر عن انفصال كامل واختلاف بين أعماله الفنية المبكرة، كل الذى جد أن هذا المرح امتزج بالحزن النابع عن عمق التجربة وملاحظة الواقع المرير، وامتزجت الطرافة والسخرية بالألم والمعاناة اللتين يكابدهما مواطنوه.

لقد أعانت تشيخوف دراسته للطب على أن يطالع المئات من النماذج الإنسانية التى أصابها الشقاء، واكتنفت حياتها المآسى نفسيا وبدنيا واجتماعيا، وكانت نفسه المرهفة ومشاعره الجياشة تتعاطف بكل ذرة فيها مع هذه النماذج التى لم يكن له من سبيل لتخفيف آلامها إلا علاجها بالدوار، على نحو مادى مؤقت، ثم - وهذا هو الأهم - الاهتمام بالتعبير عنها فى كتاباته القصصية الآسرة التى شرعت تتدفق وتنثال فى قصص إنسانية رائعة كانت، وستظل بلسما شافيا لقروح النفس البشرية التى تعانى الكبت والضغط والحصار والقلق، وأملا حقيقيا ونبيلا فى الخلاص من عبء الهموم والفقر وغياب الحب والسلام.

كان تشيخوف حريصا على كسر الأغلال التى تعوق الإنسان عن بلوغ حريته وسعادته وأمله فى حياة أفضل، ومن هنا غاص فى الأعماق الاجتماعية والنفسية بحثا عن الأوجاع، وتكلفت قصصه التى قاربت الثلاثمائة قصة عدا المسرحيات بتقديم ظروف الرجل العادى وقضاياه إلى

الصدارة فى منظومة الوعى الإنسانى، واعتبر نفسه مناضلا من أجل أبناء شعبه، وعليه وعلى الكتاب جميعا أن يتقدموا الصفوف لحمل راية الكفاح من أجل الشعب الذى لا يملك إلا العمل والكد من أجل العيش أيا كانت ظروف هذا العمل وذلك العيش.

لقد كانت قصصه ثورة فى عالم القصة القصيرة، ولا نحسب أن أحدا يمكن أن ينسى قصصه الشهيرة مثل :

عنبر ٦، الجرادة، موت موظف، ألم، ندم، شقاء، القناع، فانكا، الحرباء.

ولعل الكتاب العرب - والمصريين خاصة - قد تأثروا بتشيخوف أبلغ التأثر، وكان القاص المصرى الكبير يوسف إدريس فى مقدمة من تشرب روح تشيخوف حسا وفكرا ولغة تجمع بين السخرية والأسى، بين المرح والشجن، ومثله أيضا كان معبرا عن البسطاء والمعذبين.. وكما كانت روسيا فى ذلك الوقت تعانى الإقطاع والسيطرة الحاكمة والفقر والمرض، كانت كذلك مصر قبل الثورة.

وهكذا يبدو لنا تشيكوف صفحة مضيئة من صفحات الأدب الرفيع الذى وهب إبداعه وفكره وثقافته وإحساسه النبيل لخدمة البشرية التى طالما عانت ولا تزال .. وفى خدمة المسيرة المقدسة لقيم الحق والخير والجمال.

وقصتاه: «عديم الأهمية» و «وشاية» تمثلان شريحة بسيطة ومؤثرة من حياة ذلك الشعب الذى اجتهد تشيخوف طوال حياته القصيرة أن يصوره ويعبر عنه .. ورحل الكاتب النابغة فى عام ١٩٠٦ فى العقد الخامس من عمره.

## • زاو بن فو

زاو بن فو أحد كتاب الصين المعاصرين .. ولد عام ١٩٤٧ ، ويعمل محررا بالإذاعة الصينية .. بدأ كتابة القصة القصيرة نحو عام ١٩٧٥ حريصا على تقليد أساتذته من كتاب القصة الصينية ، وأمكنه نشر بعض أعماله فى الدوريات الصينية ، وسرعان ما تدفقت الدماء الحداثية فى نصه الأدبى .

أصدر مجموعتين من القصص القصيرة وثلاث روايات ، منها رواية «على رمال النهر الأصفر» وقد حصلت على عدة جوائز محلية .

والقصة التى بين أيدينا «العجوز صن يبيع حماره» إحدى القصص الفائزة بجوائز صينية عام ١٩٨١ ونشرت فى كتاب يضم ست عشرة قصة فائزة لعدد من الكتاب البارزين فى القصة والرواية الصينية الحديثة ، وصدر الكتاب عام ١٩٨٥ بعنوان .

Prize - Winning Stories From china 1980 - 1981

# المترجم

*** فؤاد قنديل**

- كاتب روائى وقصصى.
- ولد فى الخامس من أكتوبر عام ١٩٤٤.
- بدأ نشر قصصه القصيرة ومقالاته الأدبية منذ عام ١٩٦٦.
- له ثمانى مجموعات قصصية، من بينها عسل الشمس، العجز، شدو البلابل والكبرياء. الغندورة. زهرة البستان.
- أصدر خمس عشرة رواية، منها: السقف، الناب الأزرق، عصر واوا، روح محبات، حكمة العائلة المجنونة، قبلة الحياة وأبقى الباب مفتوحا.
- له عدد من الدراسات الأدبية، من أهمها: أدب الرحلة فى التراث العربى. إحسان عبد القدوس عاشق الحرية.

محمد مندور شيخ النقاد. نجيب محفوظ كاتب العربية الأول وفن كتابة القصة.

- حصل على العديد من الجوائز، منها كأس القبانى لأفضل مجموعة قصصية عام ١٩٧٩، جائزة نجيب محفوظ للرواية من المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٩٤. جائزة الدولة للتفوق فى الآداب ٢٠٠٤.
- يتولى السكرتارية العامة لنادى القصة ويشرف على مسابقة إحسان عبد القدوس الأدبية والعديد من المسابقات الأخرى.
- يرأس تحرير سلسلة «إبداعات» التى تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- صدرت عن أعماله أكثر من مائة مقالة كتبها كبار النقاد والكتاب فى مصر والعالم العربى.

المحتوى

المحتوى
المحتوى

**للنشر فى السلسلة :**

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يسلّم إرفاق أسطوانة ( C.D ) أو ديسك إن أمكن .
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

## إصدارات

### آفاق عالمية

٤٣- همس الماس
مختارات من شعر مارك ستراند
ترجمة وتقديم : بشير رفعت

٤٤- الطيور المهاجرة (وقصص أخرى)
مختارات من القصة القصيرة التركية
ترجمة وتقديم : د. الصفصافى القطورى

٤٥- نماذج من النقد الروسي الحديث
ترجمة : د. أنور إبراهيم

٤٦- تشارلز ديكنز
تأليف : چورچ ونج
ترجمة : فريدة النقاش

٤٧- اتحاد العمال يدفن رجله المتوفى (وقصص أخرى)
مختارات من : هنرى لوسون
ترجمة وتقديم يوسف عبد العزيز على

٤٨- سافو شاعرة الحب والجمال عند اليونان
تأليف : د. عبد الغفار مكاوى